سلسلة الحب المستحيل

سارة عادل محمود

جنــون الحيــــاة

مذكرات حياة دكتور قصة حقيقية من صعيد مصر شخصية عامة

رواية

الجزء الثاني

الطبعة الأولى – يناير 2024

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	جنــون الحيــاة
المؤلف	سارة عادل محمود
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	3032 - 2024
الترقيم الدولى	978-977-999-227-3
رقم الإصدار الداخلى	الطبعة الأولى يناير 2024
عدد الصفحات	٩٢ صفحة
تصميم الغلاف	أسماء فرغل

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دارنشـــر
بع ونشر وتوزيع الكتاب أو ترجمته أو الإقتباس منه أو نشره على
ت الا بموافقة كتابية وموثقة من المــؤلــف

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
النيل والفرات nagyegy200064@gmail.com
alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهداء

أهدي سطور هذه الرواية إلى

قلمي الذي أتقن وأبدع في

كتابتها ليس تكبرا وإنما

تكريما لما احتوت من

مشاعر

المؤلفة

سارة عادل محمود

تنويه

رواية جنون الحياة هي الجزء الثاني لرواية ربما يوما ما ، قصة حقيقية من صعيد مصر تناولت حياة البطلة التي لم تفصح عن كل تفاصيل حياتها فاكتفت ب ٨٠% منها وأخفت ٢٠% وهذه النسبة تكفلت بإكمالها أنا، تم تغير أسماء الشخصيات حتى تكتمل صورة الرواية

المؤلفة.

الملخص

أجهدتها الحياة وكسرت روحها

ما بين الواقع و الوهم تاه عقلها خارج لعبة الحياة

أشباح الماضي تلاحقها

وقيود الحاضر تخنقها

وعدم مبالاته تقتلها

لتقف حائرة ما بين البقاء والرحيل

تاهت

وسط جنون الحياة

سارة عادل محمود

مقدمة

عندما تعلن الحياة قسوتها علينا وتضغط علينا بظروف خارج أرادتنا ، لترمينا فعليا خارج دائرة الحياة' تسجننا خلف القضبان، ولكن في هذه المرة ليست قضبان الجبن والخذلان لا بل كانت قضبان ما وراء الطبيعة وأحفاد إبليس.

لم يعد هناك ربما يوما ما ،فقدا الأمل تماما وأدركا أن ما بينهما سد عال مصنوع من أحكام شيخ وراهب ، وإن تجاوزاها فقيود أحفاد إبليس تحول بينهما ، أصبح يوسف عاجزا تماما ، عندما أخبرته راحيل بسفرها وكعادته هرب إلى الخطيئة صب عجزه بعلاقة جنسية بائسة بتلك السكرتيرة المعتوهة ليلين،هذا ما قاله الروحاني ولا تعلم راحيل مدى صدقه.

علمت راحيل بكل أسرار الماضي تحولت من زهرة الربيع إلى صحراء جرداء يحاصرها أحفاد إبليس، عباد الأرواح سالبيين السعادة، حاولت أن تجعله ينهض مدت يدها إليه لتخرجه من ذلك الوحل الواقع وسط غابة محروقة ولكنه رفض وأصر على البقاء في الوحل.

تاهت راحيل وسط معارك الهلال والصليب ، ومعارك أحفاد إبليس والنفت في العقد وفكها، أصبحت وسط طوفان يغرقها لم يكن طوفان نوح للأسف وإلا كانت ركبت سفينة النجاة، بل كان طوفان قدري عقائدي شيطاني.

عندما تعلم أن ما حدث لك بإشارة يسيرها شيطان، عندما تعلم أن قدرك كتبه مخلوق يتوه عقلك وسط اللاادراك يسقط في الظلام هروبا من تحمل الحقيقة التي لا يستوعبها الجنون .

صراع بين البقاء والعودة إلى الماضي، ذلك الماضي الذي تقيأته مرارا ستعود إليه، ستعود لترى وجوها مقتها ، تزفر أنفاس ملتهبة لأنها مجبرة دائما أن تكون خارج دائرة الحياة.

سئمت راحيل الضعف وقلة الحيلة ، سئمت أن تسجن خلف القضبان وسماع أصوات ألآذان يرتفع وأجراس الكنائس تقرع ، ودخان البخور يخنقها صوتها لا يتعدى حبال حنجرتها روحها تصرخ هائجة متوحشة ووجهها تعلوه ابتسامة هادئة راضية، كيف تستطيع أن تبتسم برضا وروحها تغلي بحمم بركانية لو انفجرت لأحرقت العالم بأسره؟ شخصية غريبة تستطيع إظهار عكس ما يدور بداخلها ، ولكنها قنبلة موقوتة سوف تنفجر يوما ما .

بينما الدكتور يوسف لا يبالي بها وبحديثها، ولم يفعل شيء لسفرها كعادته

يصمت ويبتلع لسانه كما ابتلع الحوت يونس النبي.

ومزيدا من الوقوع في الخطيئة، وكأنه يتعمد الانغماس بالوحل والقذارة ، تغير كثيرا ولا تعلم ما الذي غيره هكذا، أستبدل جملة ربما يوما ما بالصمت القاتل لروحها.

بدأت بعمل إجراءات السفر، بعد أن قفلت الحياة أبوابها أمام وجهها حتى باب الدكتور يوسف أغلق في وجهها، تنهدت بأسى ثمان سنوات ضاعت على حب باعها وضيعها بكل سهولة، تساؤلاتها لنفسها تخنقها كثيرا كحبل من مسد معلق في جيدها بوثاق قلائد من حديد.

ذبلت تلك الروح المنتعشة واستسلمت للقدر، كتلة متحجرة من نار مشتعلة استقرت في قلبها تذيبه وتصهره ، عندما بعثت للدكتور يوسف رسالة مفادها : أنا مسافرة إلى وطني ،ولن أعود ، هل يمكنني أن أراك؟ ، رن هاتفه النقال، فتح رسالتها قرأها، ذبلت عيناه حزنا وعجزا،فكان رده:أنا مسافر المنيا، مرة أخرى يقع خلف قضبان الجبن والخذلان، أدركت راحيل أن لا فائدة من هذا الرجل.

ذهبت إلى مكتب الحجز تجر خيبة أملها المكبلة بقلائد الهزيمة الأخيرة من معركتها، أدركت أن هناك شيئا أكبر منها ومن إرادتها، شيئا أوجع روحها وقتلها بالصقيع، نعم القتل بالصقيع أقسى أنواع القتل ، أن تشاهد أحلامك تحترق أمامك وتذهب وأنت لا تشعر بأي أحساس .

دلفت مكتب الحجز، وعملت الإجراءات دون شعور وكأنها تقاد إلى مقصلة الإعدام، دفعت المبلغ وحجزت تاريخ السفر واشترت تذكرة السفر، عادت إلى الشقة رتبت أغراضها في حقائب السفر، ساعدها والدها بشراء أغراض السفر، كان الوقت يمر كمرور عاصفة هوجاء تكسر و تقتلع كل شيء أمامها .

وبين كل ذلك الطوفان كانت تنتظر أن يحدث شيء يغير مسارها، شيء يقلب الموازين شيء يقرع بابها كما تقرع أجراس الكنائس لكن لا فائدة، جاء يوم السفر، نهضت من النوم اغتسلت وارتدت ملابسها وتناولت طعام الإفطار مع والدها الذي تعشقه وتعتبره مفتاح الحياة.

أكملا تجهيز نفسيهما وخرجا محملين الحقائب إلى سيارة الأجرة التي كانت منتظراهما تحت العمارة ، أدخل والدها

الحقائب مع السائق إلى السيارة، وأسلم مفتاح الشقة إلى حارس العمارة، وركب السيارة التي انطلقت إلى المطار.

وفي الطريق راحت تودع لؤلؤة عينها القاهرة تلك البلد التي عشقتها منذ طفولتها

استنشقت هواءها تذوقت نيلها شاهدت كل التفاصيل بروحها تلك المباني الأسواق المعالم مرت بمسجد ثم كنيسة عشقت كل تفصيل بتلك البلد ، ودعتها مثلما يودع الإنسان روحه مفارق الحياة إلى جهنم و بأس المصير.

وصلت السيارة وتوقفت أمام المطار ، ترجلا هي ووالدها، أخذا الحقائب وانطلقت السيارة في سبيلها بعد أن دفع والدها الأجرة، دلفا إلى المطار، عملا كل الإجراءات، وانتظرا في ردهة الانتظار، جاءت الطائرة لأول مرة لم تبتسم راحيل لطائرة صعدت هي ووالدها وجلسا في مقعديهما المخصص لهما ربطا الأحزمة و أقلعت الطائرة نظرت راحيل من النافذة وقالت لنفسها بأسى : كل ذلك حدث بسبب جنون الحياة.

الفصل الأول

ولادتها ونشأتها وعلاجها والمدرسة

القدر عندما يتحد مع الحزن يسبب تعاسة سنين، يعيش الإنسان بسنوات الضياع، تذهب سنوات العمر لتنقش في مرآة الزمان، في كل زاوية خطوط طولية وعرضية يقفون خلفها أحفاد إبليس، يثيرون زوابع الحياة وطوفان العمر الضائع نتخبط كمن به مس شيطاني .

ربما يوما ما يحدث ، ونعمل ، ونترك، ولم نجد سوى جنون الحياة، آذان يرتفع و أجراس تقرع ، تلاوات تعلو، وترانيم تقرأ ، وبخور يفوح دخانه يخنق الروح ويكبل الجسد بسلاسل من حديد، فلسفة حياة ،بلدين مختلفين قدرين مختلفين يجمعهما قدر ثالث مجنون.

جنون الحياة أنواع، يقابله إجابة واحدة ربما يما ما مقرونة بحزن صوت الآذان، وتعاسة أجراس الكنائس، البحر والنيل

كلاهما ماء لكنهما مختلفين تماما، هي هناك و هو هنا ، شعوب وأطياف ، أديان وثقافات، هجرة رحيل و عودة، أمان وخوف، فوارق طبقية واختلاف ثقافات، كسر روح وصمت لسان، هذا هو جنون الحياة.

شيوخ ورهبان، وعيون شيطانية ، ما وراء الطبيعة، عندما تتدخل تلك العوامل كلها في حياة إنسان برئ من تهم اللعنة الأبدية، يعيش في صحراء جرداء يابسة تعلوها شمس زمهرير جهنم، محاطة بجليد متجمد، عراة حفاة محملين بالخطيئة، آه الخطيئة التي تطاردنا منذ الأزل حتى الممات، فلن تتركنا أبدا .

العيون الحمراء التي تختفي خلف الدخان، احتراق جمر ، تغير مسار حياة إنسان لترميه في أحضان رياح تلعب بسنوات العمر ، فعلى هامش السماء، وعبرات السبيل،على هامش أمواج الخريف يكون

جنون الحياة.

في تلك المحافظة البائسة المليئة بالخطايا ، والذنوب التي يرتكبها أحفاد إبليس ، قرر الحب البائس أن يجمع رمزي وسهير على هامش العمر وخارج دائرة الحياة، نظرات ابتسامة وإعجاب، ثم حب وزواج ،و.....

جنون الحياة.

رمزي شاب بسيط طيب القلب صادق صريح،عصبي من عائلة بسيطة جدا، جمعه الحب بسهير التي كانت شابة جميله بسيطة مقبله على الحياة من عائلة بسيطة ولكن عائلتها من أحفاد إبليس ، لا ذنب لها سوى أنها تنتمي لهذه العائلة .

كانت عائلة غريبة أشبه بعائلات الرعب، يؤمنون بالشعوذة والدجل ،بل البعض يمارس طقوس أحفاد إبليس، كم تحملوا ذنوب وتعلقت أنفس بأعناقهم، قدر يلفنا بين طيات صفحات العمر الممزقة لتنثر على هامش العمر خارج دائرة الحياة.

استلذوا ذلك الفعل ، واستلذوا رؤية عذاب الآخرين، يتغذون على عذاب الآخرين، ولكنها إرادة الحياة ، فبعد صراع ومتاعب ومشاكل دامت خمس سنوات ، تزوج رمزي و سهير،

حرموهما فرحة العمر، لنتساءل هنا هل هو قدر الخالق؟ أم قدر مفتعل؟،ولكن لماذا؟ ما السبب لهذا الفعل الشيطاني؟، إنه الحقد والكراهية والبغضاء، حتى فرحة ليلة العمر سلبوهما فرحتها.

لم يستطيعا أن يعيشا حياة زوجية هانئة ، فقد عاشا سبع سنوات دون أطفال، عاشا حياة بائسة مليئة بعقبات ونقتات الشياطين بالعقد، حتى نجحا أخيرا وحملت سهير.

عندما تأكل القرود تفاحا يكون عجبا ، وعندما اليتيم يشتري كعكة العيد يكون عجبا ، وعندما تخضر الصحراء يكون عجبا، وعندما حملت سهير كان من عجائب الدنيا السبع ، الكل ذهب ليراها لا بل ذهب ليتأكد كيف حملت سهير، بعد أن بخت الأفاعي السم ورفعت رؤوسها، ورقصت الشياطين على فتحات العقد، ولا يعلمون أن الله إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون، الكل ذهب لزيارتها، أولهم أحفاد إبليس.

كان حملها مصادفا لحادثين في العائلة، قدر غريب فما بين الواقع واللاواقع، صراط أدق من الشعرة و أحد من السيف ، النفس الخبيثة تتحد مع الشيطان لتدمر حياة إنسان بأكملها، دون ذنب ، مرت أشهر الحمل وجاءها المخاض ، ذهب بها رمزي إلى المستشفى ، وبدأ الجزارين يفحصوها، عندما لا تتحمل مسؤولية مهنتك وقسمك وتستهتر تضيع عمر إنسان هدر لا أعلم هل هو غباء الطبيب الجزار؟، أم هو القدر المحتوم؟، أم أن أحفاد إبليس تمركزوا بكل الزوايا ولعبوا بخيوط اللعنة الأبدية؟، أخرها الطبيب وأنتهي وقت الولادة ،

ونقص الأوكسجين على الجنين،اعتجت المستشفى وعصفت الرياح صراخ هنا وهناك اضطروا لأجراء عملية قيصرية ووسط ذلك الجنون ولدت راحيل صارخة تبكي رافضة المجيء إلى الحياة.

كان ١٩٨٧\٦\٢٦م حين ولدت راحيل بعد عملية صعبة انتهت بدخولها الحضانة، ودخول والدتها غرفة العناية المركزة ،مرة أخرى يسلبهم القدر الفرحة، ماذا يخبئ القدر؟.

تمر الأيام تنشأ راحيل في منزل خالتها ، لنقف هنا قليلا، هذا المنزل غريب جدا رغم أن ناسه طيبين إلا أنك تشعر بغرابته،الوقت يمر به كجنون العاصفة الهوجاء المكبلة بسلاسل الصحراء التي تقيد جسدك لتموت غريقا بين غبار السنين، ملئ بالصراخ، مشاكل كأنك في متاهة ضياع العمر ، هرج ومرج ، زحمة، إزعاج ، أشبه بحياة جهنم وبأس المصير، ولكن لماذا؟، ما السبب ؟، الإجابة : جنون الحياة.

أحاطت راحيل عناية والديها وحبهما ،وحب خالتها وبناتها ، كانت طفلة مدللة جدا إنها طفله رائعة ، محاطة بالاهتمام، كل احتياجها متوفرة، تمر الأيام فقر وغنى هدوء وراحة، فرحة تذهب ودمعة تأتي ، ومازال صوت الأذان يرتفع هنا ، و

أجراس الكنائس تقرع هناك، ودخان البخور يفوح ويخنق، وسلاسل تقيد، يا له من قدر غريب يفرحنا ويبكينا في آن واحد.

تبلغ راحيل عامها الثاني ولم تستطيع المشي، يقرر والدها الذهاب بها إلى الطبيب بعد وفاة والده الذي توفى بعد ليلة زيارة رمزي له وجاء براحيل معه، حين رآها الجد أخذ يداعبها ويلعب معها حتى شبع منها، وفي الصباح تلقى رمزي خبر وفاة والده فنزل الخبر على رأسه كصاعقة تضرب الأرض كأنها تقرع طبول الحرب.

بعدها ذهب رمزي براحيل إلى الطبيب ، دلف إلى مكتبه ، سرد له الشكوى ، فأنصت الطبيب له وما إن فرغ حتى قام الطبيب بفحص راحيل، و ما إن انتهى من فحصه حتى جلس الطبيب أمام رمزي قائلا بأسى: أنها من ذوي الاحتياجات الخاصة، علا الحزن وجه رمزي ، وأكتسح قلبه كذلك الغازي المحتل للأرض المقدسة، ومرة أخرى يسلبهم القدر الفرحة ، نظر رمزي إلى وجهها الصغير الضاحك و أمسك بيدها الصغيرة، متقبل الأمر والدموع تحجرت على مقلتيه.

خرج رمزي وقد أستبد بقلبه الحزن كاستبداد الظالم المتغطرس بعبيده وحاشيته، دلف المنزل وأخبر زوجته سهير التي عصف الخبر بقلبها كريح صرصر عاتية

تقتلع كل ما تمر به، وبدأت رحلة العلاج.

بدأت رحلة العلاج في مستشفى عديمة الإمكانيات، كان العلاج عبارة عن أدوية مخ و أعصاب، وتمرينات بسيطة، حتى في يوم قالت الطبيبة التي أساسا لا تستحق ذلك اللقب المقدس: لا تأتي بها لأن بها تخلف عقلي ولن تستطيع دخول المدرسة، فقط تعال كل أول شهر لتأخذ الدواء، لم يقتنع رمزي بكلامها

فقرر هو وسهير السفر إلى مصر.

وبالفعل أجريا معاملات السفر و وحجزا واشتريا تذاكر السفر و جاء موعد السفر ، ذهبا برفقة راحيل الصغيرة إلى المطار قاما بعمل كل الإجراءات وجلسا في ردهة الانتظار، جاءت الطائرة

،ركبا بها وأقلعت إلى مصر.

كانت هذه أول رحلة لراحيل ، ولم تكن الأخيرة، حياتها لم تستقر مثل بقية الناس كانت حياتها سفر ترحال ناس يدخلون حياتها و آخرين يخرجون منها، حياتها كسفينة تلعب بها أمواج البحر فرحل العمر ورحل الحب ولم تستقر راحيل.

وصلت الطائرة، إلى أرض الكنانة تلك اللؤلؤة التي عشقتها راحيل منذ طفولتها ، ربما لأنها شربت من نيلها أو ربما لأنها أحست أنها سوف تجد نفسها هنا مستقبلا.

بعد الاستقرار بالفندق ، بعد يومين راحة ذهبا إلى أول طبيب في حياة راحيل، كان علاجه عقيم عديم الفائدة أدوية تمرينات اختبار الذكاء ، لنقف هنا قليلا راحيل منذ طفولتها كانت تتميز بامتلاك حاسة سادسة قوية دون علم أهلها، فقد ظنوا أنها شديدة الذكاء، نعم هي ذكية ولكنها تمتلك حاسة سادسة بقلبها، فمن اختبارات الذكاء التي كان يقوم بها الطبيب ، يجعلها تغمض عينيها ووالدها يقف يمين ووالدتها تقف شمال، ثم يجعلهما يتبادلا مواقعهما ،ثم يسألها عن مواقعهما فتجيب لم يكن ذكاء بل كان حاسة سادسة،حتى هي لم تكن تدرك ذلك إلا عندما كبرت.

كانت راحيل كتومة تختلف عن بقية الأطفال ، لم تكن تطلب لعبة أو تبكي لأجل لعبة ربما لأن كل شيء متوفر،أو ربما كانت تشعر بحرج طفلة غريبة فعلا.

استمر علاجها عند ذلك الطبيب لبضع سنوات، أما نشأتها، فقد تربت في بيت خالتها وبناتها على الرغم من حبهم لها وحبها لهم بذات كانت تحب ليا التي تعتبر أكبر داعم نفسي ومعنوي لراحيل، ليا هي الوحيدة التي تعرف تتعامل جيدا مع حالة راحيل، ونفسيتها وعقليتها وهذا نفسه ما وجدته في شخصية الدكتور يوسف فيما بعد.

راحيل منذ طفولتها لم يفهمها أحد، لم يفهموا أنها تريد منزل يسوده الهدوء وغرفة خاصة بها، لا تريد العيش في منزل مزدحم، منزل يعج بإزعاج وزحمة، تريد الاستقلال الحرية، لا تريد أن تكون حياتها معروضة لمن هب وذب كسوق الجمعة.

تعشق والدها لكن تكره عصبيته، كان يعترف بقدرتها العقلية، ولكنه دائما يذكرها بعدم قدرتها عن الاستغناء عن الآخرين، هذا ما كانت تمقته الشعور بالاحتياج يقتلها ذلك الشعور الذي أقسمت أن تتحر منه في يوما ما.

تحب والدتها التي كانت تهتم بلبسها و أكلها وتدليلها ، ولكن لم تهتم بإعطائها حب الأم وحنانها، لم تعلمها مواجهة الحياة وقسوتها، لم تعلمها ضبط انفعالاتها

لم تعلمها كيف تتصرف بالحياة، لم يكن حب راحيل لوالدتها مثل حبها لوالدها فهو الأقرب لقلبها.

عاشت راحيل طفولة بائسة تعيسة، على رغم من كمية الرعاية والتدليل الغير عادي المتوفر لها، لكنها تعيسة، لم تستطع راحيل اللعب في الشارع كبقية الأطفال

مقتت نظرات بعض الأطفال لها ، أو سؤالها ما بك؟، أو سؤال الناس لوالديها ماذا بها؟، فيضطر والدها لسرد القصة التي سئمت من سماعها لدرجة أنها وصلت للشعور أنها تريد قتل أو حرق كل من يسأل والدها هذا السؤال، لم يكن يسعدها سوى السفر والرحيل الذي أدمنته حتى كبرت.

كبرت راحيل وتم الانتقال إلى طبيب أخر، كان حيوان بشكل إنسان أو شيطان يمشي على الأرض،ذلك المتوحش كان يهوى تجربة الأدوية على مرضاه، كحيوان يستلذ بتعذيب فريسته

حين يأكل لحمها، كإبليس حين زئر مستلذ من وقوع آدم و حواء في الخطيئة، ففي أخر لقاء كتب لها هرمونات النمو المبكر، آه أيها القدر ألا يكفيك ما فعلته بنا ؟، إلى متى؟ ما السبب؟، هل أنت من فعل ذلك؟ أم أحفاد إبليس مرة أخرى فعلوها؟.

هكذا كانت طفولة راحيل، كانت تخففها ليا التي كانت تهتم بها تلعب معها، كانت تنقلها لعالم أخر تحلم معها بمستقبل مشرق، وأهتم والدها بعلاجها جرب كل ما يمكن أن يخطر على بال بشر للعلاج ولكن النتيجة بين مد وجزر.

الجدير بالذكر كانت راحيل تحاكي شخصيات بخيالها، لا أعلم هل هو خيال منها؟، أم شيء مفتعل يخص ما وراء الطبيعة؟، لأنها في مراحل متقدمة كانت ترى صبي يشير لها ويختفي، أو إصبع تمشي بظهرها، وبدأت تخاف.

سفرة أخرى إلى معشوقتها التي ترد روحها من جديد تعمل على إنعاشها إنها مصر، وطبيب أخر وبداية العلاج الطبيعي البسيط اليدوي وجهاز الكهرباء الذي أستخدم بطريقة خاطئة

فسبب لها زيادة كهرباء في أعصابها.

وتمضي الأيام بسنوات ضياع العمر، وقت كسراب يهدر الأعمار، مرآة العمر كسرت وسط صحراء جرداء يملؤها غبار سنين ،ووسط دوامة العمر الضائع حان موعد دخول راحيل المدرسة رغم تأخيرها عن موعدها الأصلي لظروفها الصحية.

دخلت راحيل المدرسة ، وبسبب ظروفها الصحية كانت لا تستطيع الكتابة فأتفق والداها مع إدارة المدرسة أن لا تأتي المدرسة غير أيام الامتحانات ، ويكون الامتحان شفوي ، لأن الكتابة صعبة بحكم ظروفها الصحية.

وهكذا تم الأمر، لنقف هنا قليلا دراسة راحيل في منزل وعدم خرجوها للحياة ومعاملتها كطفله لسنوات طويلة جعل شخصيتها محصورة جدا تجرح من أبسط الأشياء،وهذا ما جعلها حين كبرت تواجه الحياة بصعوبة وبذلت جهد كبير حتى تتغير.

عدت السنة الأولى بنجاح، دون أي مشاكل وفي السنة الثانية درست في الأجازة وفي بداية العام امتحنت المنهج كله لأن ينتظرها سفر طويل إلى مصر دام سنة كاملة، سافرت برفقة

والديها و التحقت بمستشفى العلاج طبيعي وهو مستشفى عسكري وبعد الكشف عند الدكتورة وهي مديرة المستشفى تم إيقاف جميع الأدوية، وقرر لها علاج طبيعي في قسم الكبار بدل من قسم الأطفال، الذي كان يعمل به الدكتور يوسف، سخرية القدر فعلا سخرية غريبة جدا ولم يراها أبدا.

حياة عاصفة بأحداث ومشاكل أغرب من أن تقال أو تكتب ، كل ما تعرفه أنها تريد أن تصل ولكنها لا تعلم أن أحفاد إبليس يحركون الخيوط اللعبة ليجعلوها دائما خارج دائرة الحياة.

تمضي الأيام تواجه راحيل عراقيل بالدراسة، بعض المدرسين لم يتقبلوا وضعها الصحي، منهم من قال : أنها لا تستطيع الكلام فعليها المكوث في المنزل، ومنهم من رفض التعامل معها ومنهم من تعنت لها، مجتمع همجي ، وكأن القرود ترى تفاحا.

ولكنها عبرت السفينة التي قادها والدها بنجاح، معافرا مقاوما لرياح السنين، فهذه هي أمله الوحيد في الحياة، أما راحيل كان ينغص حياتها المذاكرة بكل وقت حتى بالأجازة كان يشكل عليها ضغط كبير،وهذا السبب الذي فتح عيون أحفاد إبليس عليها.

في مجمل عاشت راحيل طفولة قاسية بأسه، على الرغم من أن كل شيء متوفر لها ليست محرومة من شيء مدللة ، تمتلك كل شيء يمكن أن تحسد عليه لكنها افتقدت الأمان حنان الأم ، الاستقلال، الهدوء، وطريقة مواجهة صعوبة الحياة والأهم من ذلك كله الصحة .

كانت تعشق البحث عن الأديان السمائية الأخرى، والقراءة عنها، بدأت أفكارها تتوسع و تتحرر شيئا فشيئا، قرأت التوراة والإنجيل، وقرأت البحث المقارن بينهما وبين القرآن، كانت تقرأ تاريخ الأنبياء والأديان شيئا ما يدفعها لذلك.

شخصية غريبة منذ صغرها، على رغم من ظروفها تمتعت بقوة إرادة وعناد كعناد الرياح الضاربة لرؤوس الجبال ، تحب دينها بقوة لكنها لديها شغف الاستطلاع لطقوس الأديان الأخرى.

أكملت راحيل مرحلة الابتدائية و الإعدادية بنجاح ، لتبدأ شيء بسيط من الحرية في مرحلة الثانوية، ولكن قبل أن تبدأ مرحلة الثانوية سافرت مرة أخرى إلى مصر البلد التي تكن لها الكثير هذه المرة لم يكن لغرض العلاج ، بل كان لغرض السياحة،

زارت أماكن جميلة وجديدة في كل مرة تبهرها تلك اللؤلؤة، سفرة قصيرة وعادت لتبدأ مرحلة الثانوية.

الفصل الثاني

شبابها ومرحلة الثانوية والجامعة ومزيد من السفر

بدأت مرحلة الثانوية وزاد العبء على راحيل ،فالدراسة تعتبر أكبر هم على راحيل ، كونها تريد أن تحافظ على مركزها الأول، بدأت تكون صداقات، كانت تقدس الصداقة وفية إلا أنها لم تحظى بأي صديقة حقيقية كلهن كن صديقات عابرات للمصالح فقط.

كانت السنة الأولى من مرحلة الثانوية لا تخلوا من مشاكل المدرسة، فتعنت المديرة ، وعدم تقبلها لوضع راحيل الصحي ، سبب مشكله لم يحلها أحد سوى ذكاء راحيل الفطري، فأنبتت أن لا أحد يستطيع أن يوقفها، لنقف هنا قليلا، هل التعنت الذي قابل راحيل طوال سنوات دراستها سببه التخلف المجتمعي البائس؟، أم هو شيئا مفتعل أيضا من أحفاد إبليس؟.

أكملت السنة الأولى وسافرت مع والديها لأداء فريضة العمرة، كانت المرة الأولى التي تذهب إلى مكة ،ذلك المكان الروحاني الجميل، لا تريد أن تتركه آبدا رأت الكعبة وفاضت روحها و أجهشت بالبكاء مرير، لا نعلم ما سر ذلك أهو رهبة؟، أم حسرة على حالها؟، كانت روحها قد تعلقت بذلك المكان و ازدادت تعلقا عندما زارت مدينة رسول الله.

شعور روحاني فريد من نوعه كانبثاق طاقة نور في الروح ليسحبها إلى السماء ليغسل تلك الروح بالماء والثلج والبرد، ليجعلها نقية صافية كصفاء البحر ، بانجراف أمواجه .

عادت إلى وطنها وبدأت السنة الثانية من مرحلة الثانوية بدأت تشعر برغبة جنسية ، بدأت تشعر بمن يعاشرها ليلا، كانت راحيل لا تجد من يسمعها حقيقة، ليا من النوع الإيجابي بزيادة، ووالدها باعتقادها أنه لن يفهمها وكانت مخطئة بذلك، أما والدتها فهي بعيدة كل البعد عنها.

وفي أخر السنة الدراسية الثانية كانت والدتها بدأت تشعر بأوجاع وتعب شديد، فكان يجب عليها أن تخضع لتحاليل

لمعرفة السبب.

هل كان مرض عادي؟، أم أنه تدبيرا من أحفاد إبليس والأفاعي ؟، كم أنت حزين أيها القدر، ولكن ما ذنبنا لتحزننا هكذا؟، طوفان آتي ليجرفنا معه ولا نعلم متى سوف ترسوا بنا السفينة ؟، وأين سوف ترسوا بنا؟، بل هل هي سفينة نوح من سوف ننجي بها؟، أم أنه حوت يونس سوف يبتلعنا؟.

عملت سهير التحاليل وكانت الطامة الكبرى التي وقعت على رؤوس راحيل ووالديها، فقد كانت النتيجة أنه مرض السرطان الخبيث، ألا يكفيك أيها القدر ما فعلته طوال سنوات مضت؟ أم أنك تتلذذ بعذاب الآخرين؟، أم يجب عليهم أن يعيشوا طول العمر خارج دائرة الحياة.

سافرت سهير مع ابنة أختها حورية إلى مصر لتلقي العلاج، تحسنت كثيرا و بدأ المرض يخف، في حين أكملت راحيل السنة الثانية ثانوي وهاهي دخلت السنة الأخيرة من مرحلة الثانوية، كانت مرحلة حاسمة وصعبة جدا ، كانت سهير تتعافى وتتعب استخدمت أعشاب علاجية وبالفعل تحسنت بشكل ملحوظ، جاءت امتحانات أخر السنة، كانت صعبة على راحيل صعبة بكل

معنى الكلمة، وصلت لمرحلة عقلها رفض استقبال المعلومات، حتى في أخر امتحان وهو امتحان مادة الرياضيات، عقلها توقف تماما، ولكن لنعود نتساءل هل كان أمر طبيعي؟، أم أن أحفاد إبليس لهم يد في تحريك اللعبة؟.

أكملت الامتحانات ونجحت راحيل بدرجة عالية، كان فرح أهلها ووالدها بالأخص لا يوصف ، وكانت هدية النجاح جهاز لابتوب وطابعة، ولكن لم تدم هذه الفرحة طويلا فوالدتها وصلت لمرحلة الخلاص لم يكن الخلاص من خطيئة آدم الذي ذكره المسيح في الإنجيل كما يقال، ولكن كان خلاص الروح من الجسد وتوديع الحياة.

أزداد الأمر سوء، وأزداد مرض سهير،وأكل جسدها كما أكل المرض جسد أيوب، أو كما يأكل الجوع معدة الفقير اليتيم، الذي تركاه والداه أمام باب الملجئ ، ليكون واحد من هؤلاء البؤساء.

وبعد صراع مع المرض دام طويلا، انتقلت روح سهير إلى الأمجاد السمائية، لا بل إلى رحمة الله عز وجل، كانت الصدمة قد وقعت على رأس راحيل كالصاخة الكبرى، هل هذه مشيئة

الله؟، أم أنه انتصار جديد لأحفاد إبليس ؟، اللذين عصفوا بحياتها فأصبحت كخريطة صماء لا يستدل بها عابر السبيل.

انطوت صفحة أخرى من كتابها الذي فرض على حياتها، وبدأت الانتقال

إلى صفحة أخرى من كتابها، ومحطة أخرى من حياتها ليست أفضل من سابقاتها ،ربما يوما ما تستطيع فهم توهانها وسط جنون الحياة.

بعد مرور أيام من وفاة والدة راحيل، تحركت خالاتها لافتعال مشاكل والمطالبة بالميراث، ورفعن قضايا بالمحكمة، لم يراعوا مشاعر راحيل، ولا وضعها الصحي كشيطان يلقي من عينيه كتل من نار من حمأ مسنون، أي أهل هؤلاء الشياطين؟، أي أقارب هؤلاء؟، بل هم عقارب، وانتهت القضايا ببيع قطعه أرض سهير، وأخذوا أكثر من حقهم الشرعي.

تمضي الأيام تسافر راحيل إلى مكة أعظم مكان بالعالم ،ذلك المكان الذي تطهر فيه النفس من ذنوبها ليجعلها بيضاء نقية كنقاء الثلج، أذا فريضة العمرة وذهبا إلى أجمل مدينة، مدينة

رسول الله.

عادت راحيل إلى الوطن، وسجلت بالجامعة قسم هندسة الكمبيوتر ، ذهبت في أول يوم وما أن وصلت حتى رقصت ابتسامة على شفيتها وطار قلبها رقصا ، وصرخ عقلها قائلا: ها قد بدأتي الحرية، أنتي قادرة على فرض شخصيتك، قادرة أن تتحملي ضربات الحياة، أومأت برأسها متحدية أحفاد إبليس.

بدأت الدراسة كانت صعبة ومتعبة، إلا أن راحيل اجتهدت كثيرا ، بعد ثلاثة أسابيع أستدعى نائب العميد والعميد والد راحيل وقالا له: ابنتك لا تستطيع أن تستمر بالدراسة هنا، بحكم وضعها الصحي لأنها لا تستطيع الرسم ، مرة أخرى لنتساءل هنا هل هذا نتيجة التخلف المجتمعي؟، أم أن أحفاد إبليس لهم يد في هذه العراقيل؟.

انتقلت إلى قسم اللغة الإنجليزية وبدأت حياتها تأخذ منعطف أخر، نقلها على أمواج البحر الشارد، السارح تحت ضوء قمر حزين وسط عتمه ليل مخيف بمخالبه كأسد يزأر بالفوز بفريسته، أو كمحارب طاف وجال وانتصر بحروبه رافعا سيفه منتصرا.

وجدت مبتغاها وملاذها في هذا التخصص فهي تعشق الأدب والشعر وتبحر معهما إلى عالم أخر عالم خالي من الحقد والبغضاء ، اجتهدت في دراستها التف حولها زملاء وزميلات،أحدهم أحبها كما ظنت هي نتيجة لاهتمامه الزائد بها ومساعدتها في التنقل ، أحبته كثيرا حب طفولي راحيل لم تعرف الحب الحقيقي سوى مع الدكتور يوسف، أما زميلها فقد بدأ يتقرب منها أكثر واعترفا بحبهما لبعض، ولكنه لم يكن صادقا كما كانت هي.

عاشا قصة حب رائعة وردية لكنها مبنية على خيوط العنكبوت الواهنة، ما أن تضربها الرياح حتى تسقط متفككة طائرة في مهب الرياح.

رسائل اتصالات وأيام سعيدة، وأيضا متاعب بالدراسة، ومثل كل عام تأتي مدرسة تتحدى راحيل مجتمع تعسفي لا يجد في دوي الاحتياجات الخاصة غير أنهم لا ينفعون في شيء ، القرود إذا أكلت تفاح يستعجبون، وإذا وهب الخالق موهبة وقدرة لأحد من دوي الاحتياجات الخاصة تكون من عجائب الدنيا السبع،لنقف قليلا هنا هذا التحدي سببه ضعف نفس

المدرسة؟، التي مسحت إجابة الامتحان من على كمبيوتر راحيل دون قصد، أم أن سببه لعبة جديدة من أحفاد إبليس؟.

تمضي الأيام لتبدأ ليا البحث عن علاج جديد، وبالفعل حصلت على علاج في مركز الدكتور يعقوب متى ، وكانت المفاجأة أنه في مصر، مرة أخرى مصر تعطيها أمل جديد.

بدأ والدها بتجهيزات السفر، كانت تعشق السفر راحيل تعشق التغير، لم ولن تستقر حياتها تنقل وترحال كالطيور المهاجرة ، التي لا وطن لها غير الرحيل، حان موعد السفر ذهبت مع والدها برفقة ليا إلى المطار دلفوا، عملوا الإجراءات وجلسوا على مقاعد ردهة الانتظار جاءت الطائرة، التمعت عينا راحيل ورقص قلبها وأخذت نفسا عميقا بارتياح حين أقلعت الطائرة.

وصلت راحيل إلى لؤلؤة العيون وعشق القلب مصر، وخرجوا من المطار مستقلين سيارة أجرة إلى فندق في وسط البلد، وفي طريق تأملت الوجوه السمراء الجميلة، المباني القديمة والجديدة، الأماكن الأثرية والتراثية ، ودور العبادة، مساجد كنائس، إنها لوحة فنية تجمع كل تفاصيل الجمال يشقها

عذوبة نهر النيل.

أخذت نفسا عميقا، وصرخ عقلها قائلا: ترى ماذا يخبئ لنا القدر يا راحيل؟، لتجيب بلهجة لا تعرف منها هل حزن أم سخرية: مثل كل مرة.

راحيل تبتسم وتضحك رغم لمعان عينيها بالدموع، لديها قدرة عجيبة على إخفاء حزنها ،شخصية جنونية عنيده ، لكنها تحمل براءة الأطفال، وصلوا إلى الفندق وارتاحوا وتناولوا الغذاء ، كانت ليا أكتر حماس، تصنعت راحيل الحماس ولم تكن تعلم أن هذه المرة سوف تصل إلى نتيجة إيجابية رغم أنف أحفاد إبليس.

ذهبت إلى مركز الدكتور يعقوب متى ، و بدأت العلاج، كان العلاج مختلف وجديد ،ثلاثة شهور تحسنت حالة راحيل كثيرا، فعندما يفرض الله إرادته فوق الجميع ينحني أحفاد إبليس استسلاما لإرادته، بدأت راحيل تمشي بدون أتزان .

انتهت الثلاثة الأشهر وعادت راحيل إلى وطنها مسرورة أنها لأول مرة تعود من رحلة علاج بنتيجة على أمل سوف تعود

لتكمل العلاج.

عادت إلى الجامعة فتفا جئت أن زميلها الذي أحبته قد أنتقل إلى قاعة دراسية أخرى، وبدأ يتغير ويبتعد عنها، أصرت لتجلس معه وتفهم ما الذي غيره عنها رغم أنها أحبته لدرجة أنها منحته درجاتها هي عندما سقط في الامتحان، سألته لماذا تغيرت؟، لماذا ابتعدت عني؟، فقال لها ببرود: لا استطيع الزواج بك لأن أهلي لا يريدوني أن أتزوج فتاة من ذوي الاحتياجات الخاصة، صدمة تلفح بأعينها كالصرير الذي هوى بالقوم فأصبحوا كأعجاز نخل خاوية هي نفس الصدمة التي تلقتها من الدكتور يوسف جرجس مع اختلاف السبب، نظرت في عيني زميلها غير مصدقة ما سمعته، لنقف هنا قليلا هل هذا سببه التخلف المجتمعي؟، أم سببه نفته من أحفاد إبليس؟.

عادت إلى المنزل وحكت ل إلين ما جرى ، فذهبت إليه في اليوم التالي لتفهم منه فقال: أنا لم أعدها بشيء وهي خيالها واسع و..... أقفلت راحيل ذلك الملف الأسود من حياتها وأكملت دراستها .

راحيل لا تعرف الهزيمة ، لا تعرف الفشل بالدراسة ألم أقل لكم أن هي والدكتور يوسف متشابهان إلا أنها لا تكذب ولا تراوغ

مثله.

أنهت دراستها وتخرجت بدرجة عالية جدا، واتجهت إلى الانترنت لتنشر إبداعاتها تعلمت التصاميم، علاقات وصداقات عابرة على الانترنت، إلى أن قرر والدها السفر بها إلى الهند وبدأ بالتجهيز للسفر.

جهز رمزي كل شيء رغم أنه أراد العودة إلى مصر لكن اندلاع الثورات العربية منعه من ذلك فغير مساره إلى الهند ،جهز كل شيء وحان موعد السفر كانت راحيل تشعر براحة نفسية تعشق السفر إنها الهند بلد العجائب، طقسها الدافئ شمسها وثقافاتها المختلفة أزيائهم ، طبيعتها الخلابة كل ذلك تأملته حين وصلت الهند.

بدأت العلاج ولكن خاب أملها فالعلاج كان تقليدي عادي، لم تستفد منه سوى دواء المخ والأعصاب الذي أوقف الحركات اللاإرادية ، والذي اكتشفت فيما بعد أنه يسبب هلوسة وخرفان وهشاشة عظام، و اكتشفت فيما بعد أن مرضها كله مفتعل من أحفاد إبليس.

عادت إلى وطنها يائسة من العلاج إلا أن والدها لم ولن يتركها ، والدها المحارب الباسل الذي حمل على عاتقه أحلامها وأمسك بيدها الصغيرة حين أخبره أول طبيب أنها من دوي الاحتياجات الخاصة، كان بالنسبة لها الدنيا نعم الدنيا تعشق تفاصيل وجهه الشايب تشعر بالأمان حين تنظر له فهو سندها بالحياة بل هو حياتها كلها.

وبعد فترة قرر الذهاب بها إلى الصين لأجراء لها عملية زراعة خلايا جذعيه، وبدأ إجراءات السفر ، وجهز كل شيء ، ولكن عندما يكتب لك القدر شيء أخر، عندما يريد الله لك شيء أعظم لا شيء يغير ذلك، ولم يسافر رمزي براحيل إلى الصين فقد اندلعت الحرب.

الفصل الثالث

اندلاع الحرب والرحيل

الحرب كلمة صغيرة ومعناها كبير، وتبعاتها خطيرة الحرب هي الدمار ، المنازل المحروقة ، التشرد، الجوع ، المرض، الفقر، والإجبار على الرحيل.

مشهد للوحة رمادية كئيبة منازل محروقة يتصاعد الدخان من حرائقها ، منظر تقشعر له الأبدان ، عندما ترى الناس ينامون في الشارع بجانب القمامة والكلاب تهاجمهم ، ودوي الإنفجارات والرصاص تخترق أذانهم ترى وجوه الأطفال تنطق بالخوف لا يستطيعون الصراخ من شدة الجوع، الجوع الذي يحفر معدتهم وينخرها كما تنخر ريح صرصرا عاتية جذوع النخل الخاوية، ليستبد بهم المرض كاستبداد ذلك الملك الظالم المتغطرس بالعبيد ، ليعيشون حياة فقيرة بائسة يتمنوا أكل لقيمات من العيش المتعفن أو رشفة من الماء البارد فلا يجدون سوى شظف العيش، فيجبرون على الرحيل ، والدموع في

أعينهم معلقة في مقلهم مودعة الذكريات ، أليس هذا هو جنون الحياة؟.

اختنقت راحيل من ظروف الحرب، خنقت روحها أصوات الإنفجارات والرصاص لم تستطع التحمل فاتصلت بوالدها تطلب منه الخروج، اهتزت روح والدها رحمة بابنته راحيل وبدل ما بوسعه حتى حصل على وسيلة وسبيل للخروج، وبالفعل تم الحصول على الوسيلة وجاء موعد الخروج، لم يكن خروج موسى وبني إسرائيل من مصر، بل كان الخروج من الوطن والهروب من الحرب.

ودعت راحيل خالتها وزوج خالتها وبناتها ليا وحورية و إلين، مشاعر مختلطة ما بين فرح و حزن ، فرح للسفر والهروب من الحرب، وحزن لتوديع من تحب، خرجت راحيل ووالدها راكبين الباص الذي أنطلق إلى محافظة أخرى ومكثا في الفندق أسبوع، كانت قاعدة على حافة السرير، صرخ عقلها قائلا: ماذا بعد؟، ما الذي يخبئ لنا القدر؟، هذا السؤال يرعبها دائما لا تجد له إجابة ، قاومت تساؤلات عقلها فتحت عينيها ملتفتة إلى والدها الذي التقط هاتفه بعد أن رن وفتح الخط، واضعا إياه على أذنه فجاء صوت المتكلم قائلا: يمكنك المجيء إلى المنفذ للخروج النهائي.

وما إن أغلق والدها الخط حتى جهزوا الحقائب وذهبا إلى الباص وركبا وانطلق إلى المنفذ.

وصل الباص إلى المنفذ ، وترجل الركاب ، ترجلت راحيل ووالدها ، كان المكان مزدحم مثل أرض المحشر ،والناس تتزاحم أمام الباب حتى يدخلوا وكأنهم فارين من الجحيم داخلين الجنة ، ناضل رمزي و راحيل حتى دخلا المنفذ واتخذا ركنا فيه، المكان أشبه بإسطبل حيوانات ، مزدحم الناس ينامون ع الأرض وكأنهم منتظرين الحساب والعقاب ، مكان قذر، معاملة سيئة ، لوحة مأساوية بامتياز.

درجة الحرارة مرتفعة طقس حار جاف يخنق الروح، لا يوجد حمامات، صرخ عقل راحيل قائلا: ما هذا البلاء والقدر؟، إلى متى سوف نمكث هنا ؟، ردت راحيل زاجرة له: كفاك تدمر لا أريد سماع صوتك، لنقف هنا قليلا راحيل رغم كل شيء هي مؤمنة بالقدر خيره وشره، مؤمنة أن الله لن يبتليها إلا لأنه سوف يبعث لها الخير ، بدأ والدها بمعاملات الدخول إلى هذه البلد، ثمانية أيام بالتعب والمتابعة، ثمانية أيام بالذل والإهانات ، النوم على الأرض، لا طعام جيد لا حمام نظيف معاملة سيئة،

حتى جاءت الموافقة لهما بالدخول.

استقل رمزي سيارة أجرة هو و راحيل وانطلقا إلى أقرب فندق قابلاه، أخذا غرفة استحما ونظفا نفسيهما فهما منذ ثمانية أيام لم يدخلا حماما، وتناولا وجبة طعام، ثم ناما من التعب.

وفي اليوم التالي لم تصدق راحيل حين استيقظت أنها تخلصت من الحرب ومن المنفذ كان أشبه بكابوس متغطرس يحتل جسدها ليقتلع أحشائها ، هكذا يجازي الله الصابرين، وبعد تناول طعام الإفطار توجها إلى موقف الباص وانطلقوا إلى جدة لتبدأ راحيل مرحلة جديدة من حياتها.

وصلا إلى فندق في جدة، وها هو رمضان جاء شهر الرحمة والمغفرة ،وبدأ أجمل ثلاثون يوما ، صامت راحيل وبدأت تنشر كتاباتها و إبداعاتها على الإنترنت ، راحيل منذ طفولتها تكتب لديها إبداعات كثيرة على النت وفي الصحف لكنها لم تأخذ فرصة حقيقية، تتابع أخبار بلادها مع والدها، وفي منتصف رمضان تحررت محافظتها من الاحتلال ودخلت الفرحة قلبيهما كفرحة الطفل بهديته الصغيرة.

كان صديق والدها يزورهما دائما وبعد العيد انتقلا إلى شقة صغيرة لا بأس بها تعرفت على جيران وصديقات ، ولكنها علاقات عابرة، راحيل وصلت لمرحلة لا تثق بأي صديقة علمتها الحياة هكذا فعندما تقول علمتني الحياة فأعلم أنك بالتأكيد قد دفعت الثمن.

الحياة مدرسة والناس تساؤلات و الأيام إجابات ، ولا يوجد تعليم بالمجان إما أنك قد دفعت الثمن وإما أن يصيبك جنون الحياة.

تمضي الأيام ووالدها يبحث لها عن منحة علاجية ،و ساعده صديقه، وحصل على علاج في مستشفى خاص بطاقم طبي أوربي ، مدة شهر كان علاج جميل وممتاز لكنه ليس على المستوى المطلوب ، اكتمل الشهر ولم يكن هناك أي نتيجة جديدة،

مضت الأيام بروتين ممل ، خروج بسيط للنزهة في الأسواق، وبعض الأماكن السياحية، مثل أكواريا و شلالات، والذهاب إلى أداء فريضة العمرة، وتمضي الأيام بثقل سلحفاة تتزحلق على كثبان رمل الزمان المنقوش على صفحات أمواج البحر ،

للتصارع راحيل مع عقلها الذي لا يصمت أبدا .

سئمت راحيل من صراخ عقلها، وكلامه وتساؤلاته عن المستقبل وعن علاجها ، وبدأت تبحث عن علاج جديد لها وبعد بحث طويل توقفت عند صفحة في موقع التواصل الاجتماعي

بعنوان د\ يوسف جرجس.

أرسلت له مستفسرة عن نوع العلاج الذي يقدمه، دون أن تكشف عن أسمها أو حالتها، فشرح لها كل ما يقدمه من خدمات للعلاج عنده، ارتاحت راحيل لكلامه شعرت باطمئنان نفسي لم تشعر به من قبل، لأول مرة تشعر به ، شعرت بالأمل يدب بجسدها وبالحياة تعود لروحها فالدكتور يوسف يمنح

الأمل بسعادة كبيرة، أخذت عنوانه ووعدته أن تزوره قريبا.

بدأت راحيل تختنق من المكوث في جدة، فروحها تشتاق إلى الرحيل والسفر، كرحيل أوراق الخريف التي تعانق الرياح وأخبرت والدها أنها تريد السفر إلى مصر،استجاب والدها لرغبتها خصوصا بعد أن أخبرته بأمر العلاج الجديد ، فبدأ بإجراءات السفر وجهز كل شيء وحان موعد السفر، ذهبا للمطار وانتظرا مجيء الطائرة التي جاءت وركبا بها وطارت

إلى مصر.

فمن جنون الحياة أن تعشق دون أن ترى، وأن تتعلق دون أن تسمع، تخاطر روحي عجيب يجعلك تترك عقلك خلفك وتركض خلف جنونك، لترى شخص يعطيك أمل دون أن يعرفك، دون غرض يتعامل معك بأمانة ، أليس هذا جنون الحياة؟.

جنون الحياة نوعان إيجابي وسلبي، أيهما كان نصيب راحيل؟.

وصلت راحيل مصر عشقها وهواها ،ففي كل مرة تنبهر بها كأنها المرة الأولى التي تزورها ، استأجرا شقة في نفس الشارع الذي فيه مركز الدكتور يوسف لتبدأ راحيل صفحة جديدة في حياتها.

ولكن هل كانت صفحة بيضاء أم سوداء؟.

لتكن الإجابة بيضاء ، لأنها وجدت علاج حقيقي، ووجدت العشق الحقيقي، الذي تتمناه روحها، روحها التي تاهت وسط سنوات الضياع ،ولتكن الإجابة سوداء لما اكتشفته فيما بعد من حقائق تصيبك بجنون الحياة.

جنون الحياة له وجه أخر هو الظلم ، أن تظلم بدون ذنب، أن تعاقب بدون جريمة، أن تسرق حياتك بغير حق ، هذا هو جنون الحياة.

استيقظت راحيل وهي في أتم نشاطها ، متفائلة ، مقبلة على الحياة تاركة عقلها يصرخ بتساؤلاته غير مبالية ، فقد قررت أن تبدأ صفحة جديدة، اغتسلت وارتدت ملابسها وتناولت طعام الإفطار وذهبت إلى مركز الدكتور يوسف.

كان يوم طقسه راتق وجميل ، كروقان عروس بفستان زهري، تجلس على أغصان القمر الخجول في ليل حزين، في ردهة امتلأت بالنجوم، تنتظر ذلك الفارس النبيل.

كان جالسا على مقعده، ساندا رأسه إلى الخلف، أمامه فنجان من القهوة،

لم يأتي كثيرا من المرضى اليوم، وعيد الفصح على الأبواب، زفر بقوة، ليس هناك جديد في حياته، وبينما هو يقاوم صراع عقله بين الماضي والحاضر،

دلفت راحيل إلى المركز بكرسيها وتوقفت أمام السكرتيرة قائلة بمرح: مرحبا، ردت سماح مبتسمة: مرحبا ، كيف أخدمك؟، راحيل: أريد مقابلة الدكتور يوسف،سماح: هل لديك موعد مسبق، راحيل: لا لكني أريد مقابلته، سماح: حسنا ونهضت من على كرسيها ذاهبة لإخبار الدكتور يوسف.

قرعت السكرتيرة الباب، ودلفت نفسها إلى الداخل، قائلة: هناك حالة في الردهة تريد مقابلتك ولا يوجد موعد مسبق، الدكتور يوسف: أدخليها، خرجت سماح قائلة: تفضلي بالدخول.

أومأت المريضة برأسها قائلة :شكرا، دخلت بكرسيها ودلفت نفسها إلى مكتبه، جلست أمامه فابتسم بمرح سائلا : ما اسمك؟،ولم يكن يعلم أنها كانت تراسله وسألته عن خدماته الطبية التي يقدمها، فقد كانت تستخدم اسم مستعار على مواقع التواصل الاجتماعي، التفتت إليه و أجابت بمرح طفولي: اسمي راحيل.

الفصل الرابع

عودة الأمل والحب وسيطرة الحيرة

عندما يصل الحب لأعلى درجاته وهو الشغف، قد شغفها حبا، رغم كل العوائق والجبال الشامخة والسدود العالية بينهما قد شغفها حبا، عندما الروح تقع أسيرة الحب تدمنه تعشق الحب وتهيم بالشغف، للحب قدسية خاصة عبودية فريدة تسجنك خلف قضبان الخضوع هذا نوع أخر من جنون الحياة،

لن أتحدث عن حب قلبيهما فقد سردته في الجزء الأول ربما يوما ما، هنا سأتحدث عن فلسفة ذلك الحب الأسطوري الذي تملك قلب راحيل أكثر من يوسف كان يتغلغل إلى روحها ،راحيل تخاف تفقده نعم فبعد أن وصلها دكتور يوسف أنها تمشي وحدها على مسند كان معجزة بالنسبة لها أن تخدم نفسها كان حلم راود راحيل دائما وأبدا وقد حققه دكتور يوسف بفضل الله.

رغم معارضة أحفاد إبليس لذلك وتدخلهم للعرقلة، ورغم بخ الأفاعي سمها في حياة راحيل شاء الله أن تمشي شاء الله أن تعتمد على نفسها، وتقف على أرض صلبة وتقول ها قد بدأت.

لن أكون العاجزة المحتاجة للآخرين صرخت صرخة مدوية بعد سبع سنوات علاج عند الدكتور يوسف لن أكون كبقية عائلتي، لن أستسلم سأقاوم لتفور الأرض تحتها وتزرع الحشائش الخضراء ليسطع شعاع الشمس ، راحيل منذ صغرها تريد تغير مسار القطار، قطار المستقبل الإعاقة لم تهدها.

راحيل مثل الدكتور يوسف كالجبل الشامخ ، أو كالعمود المنتصب مهما تلقى من سهام على ظهره يتحمل ولا ينحني، راحيل تبكي تحزن تكتئب لكن لا تنحني ولا تنكسر أبدا.

جاهدت سبع سنوات لتصل إلى هذه النتيجة من العلاج، لكن هناك شيء بداخلها يخبرها أنها ليست النهاية نعم دائما تنتظر حدوث شيء يقلب الموازين ، فقد يئست من أن تجمعها الحياة بالدكتور يوسف لكن هناك شيء يدفعها لتسامحه.

اكتمل العلاج لم يبقى سوى أخر جلسة وكان أخر لقاء بينهما ،

كان الود والرواقان يجمعهما ، تغيرا كثيرا عن بعضهما ولكن كل منهما محتفظ بذكرياته للزمن القادم رغم أن اليأس ملأ قلبهما إلا أنه عندما كان جالسا على مقعده يحتسي قهوته مستمتع بحديثها معه ساندا رأسه إلى المقعد مبتسم ، وهي أمامه على الجهاز تثرثر بمختلف المواضيع وهو محرك كرسيه يمينا وشمالا .

تطرقت راحيل فجأة متسائلة : دكتور يوسف متى سوف نتزوج؟، ابتسم دكتور يوسف باستمتاع وقال: ربما يوما ما.

ابتسمت راحيل بحزن وقد تملكت قلبها الحيرة الأمل موجود والحب موجود ولكن الحيرة تقتلها يريدها ، ولا ينفذ وعده خذلها كثيرا وخاب ظنها به كثيرا، لكنها لا زالت شغوفة به.

قد شغفها حبا، أي حب هذا ؟، من جنون الحياة أن تحب حب أسطوري ، مذاقه مر كالعلقم ، وقربه شوك يلدغ كالعقرب السام، يعذبك كعذاب كلاليب جهنم ولا تموت، فلسفة الحب مثل فلسفة الحياة عند راحيل.

تقول راحيل في فلسفة الحياة:

ما الحياة إلا سجل ضخم، صفحاته هي أيامنا ونحن الحروف التي تكتب- السطور على تلك الصفحات- الأحداث التي نعيشها.

نصنع تاريخنا بأيدينا ، نقابل أناسا كثيرين ونعيش معهم أحلى أيام العمر ثم نتركهم ليكونوا ذكرى ترن في ماضينا البعيد.

ثم نقابل أناسا آخرين، ويكونون مثل من قبلهم ، نعيش لنكبر ونكبر لننجب، وننجب لنصنع أجيالا جديدة ، نفقد من نحب بأي سبب من الأسباب ثم نحزن ثم نتهم الزمان بأنه هو السبب في صنع أحزاننا .

والحقيقة أنه ليس للزمان أي ذنب في ذلك، وأن المتهم الحقيقي هو نحن ، فنحن نعيش بلا هدف نزرع ثم نحصد ما زرعناه وعندما نفيق نشعر بالفشل ، ثم نتهم الزمان ولا ندرك أن ما وقعنا به هو من شر أعمالنا .

نقتل الحب ليعيش الشر ونحرث الفرح لنزرع الحزن وندوس على قلوب لتفرح قلوب أخرى ، نرتكب الحماقات ثم نندم على ما فات ونقول لو أن.....ولكن هيهات أن يرجع الماضي .

متهم الحب ، متهم القلب الحنون ، متهم الزمان ولا ندري من هو المتهم أنحن ؟ أم الزمان ؟

تنهدت راحيل والحزن ينطق من عينيها بينما تشع ابتسامة من شفتيها قائلة

بنظرات عتاب غامضة لا يفهمها غير الدكتور يوسف: أحارب بك الدنيا فتحاربني أنت والدنيا معا، مست قلبه كلماتها ورمقها بنظرات حزينة وصمت ، هي تعرف تلك النظرات ولسانه الأخرس الذي تتمنى أن تسحبه بحبل حتى ينطق، ابتسمت متابعة : أنها آخر جلسة وسأنتقل إلى منطقة أخرى ، رد هو بحماس : ستأتي، رفعت حاجبيها بدهشة قائلة: ولم هذه الثقة؟، صمت كعادته ، أحست بصداع نصفي يشق جبينها كالفأس الذي يشق جذع الشجرة ،واستبدت بقلبها حيرة بهذا الرجل الغامض الذي لا تفهم ماذا يريد؟ يغرقها بالماء ويخرجها عطشانة لا ترتوي.

تنهدت قائلة: سأذهب، خرجت وقام ورائها ليودعها وكأنه لا يبالي بشيء ،التفتت إلى وجهه متحدية وقالت: أقسم أني سأكون مشهورة وأوصل لمكانة توازي مكانتك، ثم قالت بحزن: أخاف أن أسافر ولا أراك، رد بثقة الطاووس : لن تسافري، عقدت حاجبيها محتارة من هذه الشخصية الأغرب من اللغز وخرجت.

لنقف هنا قليلا راحيل لم تجد حب عمرها غير بالدكتور يوسف ، الذي أحبها بصدق ،ولكن العائق الكبير حال بينهما، لم يكن العائق الديني هو السبب الوحيد، بل كان العائق الأكبر هو أفعال أحفاد إبليس، العائق الديني ممكن تجاوزه بطرق شتى ، لكن عندما يكون العائق سد كبير مصنوع بقوة ما وراء الطبيعة هنا نقع بشباك العنكبوت، نكبل بسلاسل خفية ترمينا خلف قضبان الوهم ونتوه وسط جنون الحياة.

وحال بينهما الطوفان، لم يكن طوفان نوح هو الحائل بينهما بل كان طوفان من نار سنت أنيابها وبرزت مخالبها لتسجن ذلك الحب النقي من العبور إلى بر الأمان وتجعله واقف وسط صراط جنون الحياة .

دلف الدكتور يوسف إلى مكتبه وقد شق رأسه صداع نصفي ، حقا لا يعلم ماذا يفعل ليرضي راحيل؟، هناك شيء يمنعه حتى هو لا يعلمه، شيء سلسله بقلائد وسجنه خلف قضبان الخذلان.

دلفت راحيل نفسها إلى السيارة التي انطلقت إلى المنطقة الجديدة، صرخ عقلها قائلا: إلى متى سوف تنتظري يوسف ؟، ها قد مضت سبع سنوات سيأتي يوم وتعودين لوطنك، تختنق راحيل كلما فكرت أنها ستعود إلى الماضي الذي مقتته وتقيأته

كثيرا، ثم راحت تجول بنظرها إلى تفاصيل معالم مصر فرأت مسجد كبير بجواره كنيسة، أوجعها دلك كثيرا المباني تستطيع أن تقف بجوار بعض أمام العالم كله بينما هي والدكتور يوسف لا.

عندما اقسم يوسف انه سوف يغير حاله ، سوف يخرج من حياة الريف إلى المدينة والتطور والحرية وشهوة الارتقاء كان يستطيع فهو حر طليق بعكس راحيل عندما أقسمت لم تستطيع التغير الكامل ، راحيل تخنقها قيود كثيرة، أهمها ظروفها الصحية عدم حريتها وربما تقيد أحفاد إبليس لها، راحيل عاكستها الحياة كثيرا راحيل ينقصها الحظ تتمنى قليلا من الحظ لتنطلق كالقطار.

اشترى والدها شقة صغيرة اختارت راحيل الأثاث والتصاميم بتميز كانت سعيدة بالشقة لطالما حلمت أن يكون لها مثل هذا الديكور و الأثاث والاستقلالية والهدوء، لطالما أرادت ذلك وها قد تحقق حلمها، وما إن استقرت حتى بدأت تبحث عن معارض لتنشر إبداعاتها على الواقع فقد سئمت من الإنترنت.

شعرت بسعادة تغمرها ارتياح نفسي ، لكن خوف وقلق والدها نغص عليها لم يكن ثابت على البقاء أو السفر كان كلامه

متأرجح كتأرجح السفينة على موج البحر، يبحث عن مرسى ، كمن مسه شيطان يتخبط ولا يعلم ما يريد، وهذا جعلها لا تركز على شيء التأرجح لم يجعلها نخطط جيدا ومما زاد الطين بله زيادة ارتفاع العملة ببلدها ، واكتشاف أن الشقة مخالفة وكان يجب عليهم أن يدفعوا رسوم المخالفة فاضطروا لبيعها، تملك قلبها الحزن لأنها هي من اختارت تفاصيلها.

وفي ظل ذلك كله كانت تحاول أن تجد حلا مع الدكتور يوسف الذي ظل صامتا كالتمثال ، لا فائدة من ذلك البئر الجاف الذي لن تحصل منه على قطرة ماء ترويها.

قررت أن تهتم بعملها ، وتنفيذ قسمها، قررت نشر عملين من أبدعاتها، ذهبت إلى إحدى دور النشر وتم قبول أعمالها بعد أن قيمت ، تم الطبع ، إحساس جميل وفريد من نوعه عندما ترى عملك بأيدي الناس تشعر بفخر عندما ترى أحد يقرأ مشاعرك التي ترجمت لسطور نقشت على صفحات هامش الحياة' تتمنى أن تخلد هذه الأعمال ليقرأها أجيال وراء أجيال ، فعلى سبيل النجاح ذلك الشعور أجمل ما يكون.

اشتهرت راحيل وداع صيتها ، دخلت أعمالها معارض ومسابقات، تألقت بمقابلات صحفية، ندوات حفلات تكريم،

تغيرت راحيل وتغيرت شخصيتها، جاءها عرسان كثير لكنها ترفض بحجة مرضها ، أو ربما هي تختلق الحجج حتى ترفضهم.

لم تستطع راحيل أن تجد مواصفات يوسف بأي رجل أخر، كانت كلما تقدم لها عريس تقارن بينه وبين يوسف، راحيل تجد بيوسف الأمان السند الاحتواء،

الحنان الروح الحلوى، يتفهم أفكارها، يشجعها، تعشق الأمل الذي يمنحها ، دكتور يوسف أبدا لا يحبط راحيل دائما ما يعلقها بالأمل، وهذا ما أتعبها راحيل شخصية تميل للواقعية أكثر ، حادة عندها الأمور يا أبيض يا أسود، صريحة وحقيقية، وفي بعض الأحيان الحقيقة توجع.

في أخر حفلة لها أهدت عملها للدكتور يوسف وأهدته خاطرة جميلة

تقول راحيل عندما أمسكت الورقة وقالت

كلمات

كلمات أطلقتها من نور الأمل الذي يراودني للقائك

كتبتها بحبر من دموعي لتضيء لك دربك كي لا تضل

لماذا جعلتني اكتبها لأناس آخرين لا يستحقون سماعها

لماذا غادرتها ونثرتها كاللؤلؤ على أمواج البحر المتأرجحة لتذهب بها إلى البعيد إلى بشر لا يقدرون قيمتها

.

وهانا أكتبها لك من جديد ولكن بطريقة أخرى لقد كتبتها على أوراق بيضاء وحبر أسود لعلك تسمعها من شخص ما فتعود إلي

فمازالت كلماتي تبوح لك بكل شيء عن تفاصيل حياتي ولا أخشى ذلك لم أعد أخشى أي شيء سئمت القلق والنظر إلى الوراء كلماتي تبحث عن الأمان،الاستقرار ، والراحة

وهأنا الآن جالسة أنتظر عودتك إلي فلم يبقى ما أقوله لك سوى كلمات

صفق لها الجميع ومست كلماتها قلبه، الكل يتودد لها الكل يتقرب لها إلا يوسف رغم حبه لها.

ضاقت راحيل من محاولاتها الفاشلة لتعرف ما سبب صمته؟، ما سبب كل ما

يحدث معها؟ دائما الحياة تحاصرها، علاجها بصعوبة نجاحها بصعوبة، انجازاتها بصعوبة، كأنها كبلت هي ووالدها بقلائد من حديد، قد يعاكس القدر لكن ليس لهذا الحد الغريب.

دائما كل شيء يعاكسها، أشبه بالجنون أصاب حياتها منذ ولادتها، لم تفهم شيء لم تعد تفهم، تغيرت الأحوال وضاقت الحياة، الحرب في وطنها زادت وتدهور الاقتصاد في وطنها، لم يعودا قادران على البقاء الدخل قل، فقرر رمزي العودة للوطن.

كان القرار كالصاعقة نزلت على رأس راحيل كما نزل العذاب بأقوام عاد وثمود، أو كما رفع الجبل على رؤوس بني إسرائيل، ليرميها خارج دائرة الحياة، راحيل لا تريد العودة للوطن للماضي، مقتت تلك الحياة ونسيتها، لماذا يريدها القدر

أن تعود؟، أم أنها لعبة من أحفاد إبليس لتعود خارج دائرة الحياة؟.

جن جنون راحيل ذهبت إلى الدكتور يوسف دلفت إلى مكتبه ، بينما هو كان جالسا على مقعده، التفت إليها بحنان قائلا: ما بك راحيل؟، التفتت إليه وقد تحجرت الدموع على مقلتيها كالجليد المتغطرس الذي ينخر بصقيعه عظام هؤلاء البؤساء العراة المحملين بخطيئة عنق ، وقالت بصوت بكاء: والدي قرر الرحيل والعودة إلى الوطن، لا أريد العودة تشبثت بأيديه قائلة: هل ستتركني ؟، هل ستسمح برحيلي؟، تنهد الدكتور يوسف مربت على أيديها قائلا: إهدائي راحيل لن تسافري أعدك بذلك هدأت راحيل قائلة: حسنا سأنتظرك ثم خرجت، مسك الدكتور يوسف رأسه عاجز عن التفكير مشلول عن الحراك، مكبل بقيود رمته خلف قضبان الخذلان، لازال لا يصدق أنها سوف تسافر أو لا يريد أن يصدق ذلك ، وهكذا استكان كما استكان طوفان نوح وهدأت هواجس رأسه قائلا لنفسه: لعلها تبالغ لن تسافر.

دلفت راحيل إلى غرفتها وجلست على حافة السرير يائسة من خنوع الدكتور يوسف يئست من أن يفعل شيء لأجلها ، كما يأس العطشان من أن يسقى من البئر الجاف.

تنهدت راحيل بضيق والتقطت هاتفها النقال عابثة بشاشته ، وجدت طلب صداقة على موقع التواصل الاجتماعي من دكتور روحاني، قبلت صداقته لأنها شخصية اجتماعية بطبيعتها ، فوجدته رجل صالح جدا وبدأت تتكلم معه.

لنقف هنا قليلا، لعل الله وضع هذا الرجل في طريق راحيل لتكتشف أشياء خفية،

لتعرف مكائد أحفاد إبليس كيف دبرت لها لتجد إجابات لتساؤلات

عاشت سنوات طويلة تبحث عن إجابة لها.

في بعض الأحيان تكون معرفة الحقيقة مؤلمة جدا لكنها تجعلك تعلم سبب كل شيء يحدث معك قد تعذر أناس بتصرفاتهم السيئة معك وجفائهم وقسوة قلوبهم فكل شيء بالدنيا له سبب.

تكلمت مع الدكتور الروحاني عن مرضها، حياتها ، وحبها للدكتور يوسف، ووعدها الدكتور الروحاني أن يساعدها مشفقا عليها، قائلا: سأكشف وأخبرك عن سبب كل ما حدث وما يحدث لك، تنهدت راحيل قائلة: حسنا .

ألقت راحيل بجسدها متعبة التفكير، أرادت الشهرة ودفعت ثمنها مقابلات والابتسام للناس ، أرادت العلاج تحملت وجع جسدها ، أرادت الحب كان ثمنه وجع الروح، دائما تذكر أنك إن قلت علمتني الحياة فأعلم جيدا أنك قد دفعت الثمن.

الانتظار هو قاتل الروح، دائما يقتلك أن تنتظر شيئا تجهله شيئا لا تعرف ما هو؟ وما السبب؟ ولماذا وقع عليك؟ وكيف تجد نفسك خارج دائرة الحياة؟، طوفان يتخبط بالحياة ، تسارع أحداث وأيام تدور.

جاء الصباح ليكشف كل شيء ويغير مسار إنسان ويغير وجهات النظر ، ويكشف الحقيقة، الحقيقة التي يجب معرفتها ، ربما يوما ما تعرف سبب جنون الحياة، بعد تناولها الإفطار رن هاتفها التقطته فاتحه الرسالة التي جاءت من الدكتور الروحاني كان مفادها:

كل شيء سببه أحفاد إبليس.

الفصل الخامس

سبب الوقوف عند إجابة ربما يوما ما، وكشف سر جنون الحياة

عندما يكون كل شيء في حياتك سببه قوة خارقة ما وراء الطبيعة، عندما تكتشف أن سبب وجع قلبك في الحياة وسبب دمار حياتك، وسبب ضياع عمرك، وسبب نزول دموعك، وسبب دوامة حياتك هم أحفاد إبليس.

عندما تكتشف أنك دفعت الثمن دون سبب، دون ذنب، فقط دفعت الثمن لتضيع حياتك هدر ، لتسدد دين غيرك، لتعويض نفوس مريضة تعرضت لحوادث قدرية لا شأن لك سوى أنك يجب أن تدفع الثمن.

هذا هو جنون الحياة.

عقدت راحيل حاجبيها وكتبت رسالة للدكتور الروحاني مفادها: ماذا تقصد؟ ، رد الدكتور الروحاني: عندما آتي إليك سأخبرك كل شيء، ردت راحيل : حسنا بانتظارك.

جهز الدكتور الروحاني كل شيء متعلق بالعلاج ، كل ما قد يحتاجونه وسافر إليها بالقطار، بينما راحيل تنتظره يخفق قلبها بشدة فمعرفة الحقيقة أشبه بطوفان نوح يغرق روحك ويحملها أللام صلب المسيح، أو يبتلع روحك لتتوه بالظلمات كابتلاع الحوت لدي النون ، هواجس تهاجم رأسها ومخيلتها لتقرع الطبول وتضرب أجراس الكنائس ويرتفع صوت الآذان.

تمسك رأسها تقاوم صراخ عقلها وتساؤلاته التي تخنقها، والتي لا تجد لها إجابة، تريد الدخول سئمت البقاء خارج دائرة الحياة، لطالما مقتت الانتظار، ترى ماذا يقصد الدكتور الروحاني بأحفاد إبليس آه عقلي يكاد يقفز من مكانه، كالطفل الذي ينتظر مفاجأته.

ألقت بجسدها على السرير مغمضة عينيها تمر الدقائق كسنين العمر الضائع ، وكالعشق المبعثر على صفحات أوراق الربيع، كالماء البارد الذي ينزل على رأسها الذي يفور كالتنور المغلي

كغليان حمم الجحيم.

شق رأسها صداع نصفي كما يشق الماء قنوات الوادي، كما تشق الطرق ثنايا الجبال ، كما يشق المطر صلابة الطرقات، وتسمع طرقات على الباب لتعود إلى واقعها فاتحة عينها بقوة

قائلة : لقد وصل الدكتور الروحاني.

نهضت وجلست على كرسيها ، وفتح والدها الباب،دخل الدكتور الروحاني وسلم عليهما تطرقت راحيل قائلة بلهفة : ماذا تقصد بأن كل ما حدث بحياتي سببه أحفاد إبليس؟، ابتسم الدكتور

الروحاني بأسى قائلا: السحر.

دار ولف رأس راحيل لترى كل تفاصيل حياتها في شريط يمر أمام عينيها، ماذا تعني أن عمرك وحياتك ضاعا بسبب السحر؟ كل ألم تألمته سببه السحر؟ حتى الحب الذي ضاع سبب ضياعه السحر؟. هذا هو جنون الحياة، أن تكون حياتك عبارة عن أعاصير تتخبط بك لتبقيك خارج دائرة الحياة، لتكون على هامش حافة الحياة، لتهوي وسط ظلمات الجحيم، لتأسر روحك على حمم بركانية تنتصب كالجبال لتسقط على رأس راحيل

كحجارة من سجيل.

عندما تكتشف أنك ظلمت دون سبب، ظلمت دون ذنب، ولا يعلمون أن الظلم ظلمات يا ظالمين، ألم تملك روحها تكاد تقفز من جسدها لتصرخ لماذا؟ بينما صوتها لا يتعدى حنجرتها، تكتم صرخة السنين كعادتها وتحبس دموعها المتحجرة خلف قضبان مقليتيها، وتكتم إداناتها على هامش قصاص الحياة ،ذلك بعينه هو جنون الحياة.

أن تدفع الثمن دون أن تشتري ، دون مقابل ، أو مقابل شيء لا ذنب لك فيه ذلك هو جنون الحياة.

استجمعت راحيل رباط جأشها واستعادت وعيها ملتفتة إلى الدكتور الروحاني قائلة: سحر؟ تنهد الدكتور الروحاني بتعاطف قائلا: نعم ، هناك جماعة يريدون الانتقام من والدتك رحمها الله، بسبب الحقد والحسد، وبسبب خسرانهم أولادهم، بحادث مؤسف، من كثرة الحسد والجنون ظنوا أن والدتك لها يد بذلك، فانتقموا منها فيك، ثم أردف قائلا: بالنسبة للدكتور يوسف سبب بعده عنك أيضا السحر، زوجته سحرته حتى لا يبتعد عنها وحتى لا تذهب أمواله لغيرها.

اختنقت راحيل ولم تستوعب شيئا، صدمة العمر قالت لنفسها: ليتني مت قبل أن أعرف ذلك كله، ثم تطرقت قائلة :وما الحل؟، رد الدكتور الروحاني: سوف أعالجك بجلسات وأفتح لك السحر، ولكن قبل ذلك لنذهب إلى الدكتور يوسف أريد أن أراه ، راحيل: حسنا لنذهب.

وخرجا إلى مقابلة الدكتور يوسف، ودلفا إلى مكتبه سلم الدكتور الروحاني على يوسف ، وعلم ما به أكمل يوسف الكشف وكتب له دواء وخرج ، تبعته راحيل أوقفها يوسف قائلا بسخرية: سوف تسافري حقا؟، ألتفتت له راحيل قائلة: لا تهمل وردتك حتى لا يسقيها غيرك، وخرجت.

مست جملتها قلبه،ووقف عاجزا خلف قضبان الخذلان ، صرخ عقله قائلا: هل ستتركها تسافر؟، هل هي صادقة في خبر سفرها؟، هل تصدقها؟، هل... قاطعه الدكتور يوسف صارخا: كفى ،كفاك تساؤلات وامسك رأسه الذي دار، ودخل دوامة الضياع قبض على جبينه صداع كما يقبض الشرطي على اللص.

روحه تهيم في مدار فضائي هلامي ، تدور في مدار شاسع تائه في بحر الأوهام حتى هي لا تعرف أين مسارها؟ سوى أنها خارج دائرة الحياة.

عاد إلى واقعه زفر بقوة، ولبس قناع اللامبالاة كعادته، وطلب من سماح فنجان من القهوة، يجيد إخفاء مشاعره ،يظهر كالجبال الشامخة، التي لا تكسرها رياح ولا تهدها عواصف، أخذ يرتشف قهوته ويكتب التقارير، غير مهتم بشيء.

لم يعرف الدكتور يوسف أن زوجته تعمل له السحر والأعمال، وحتى عندما علم فيما بعد لم يصدق، وكأنه يعشقها بجنون بينما كان زواجه تقليدي لا يتضمن درة مشاعر لها.

كان أناني يريد راحيل أمامه فقط مثل اللعبة أو مثل تحفة، دكتور يوسف لا يريد الزواج براحيل أبدا هو فقط يريدها أمامه، شخصية أنانية كذوب مراوغ دائما تشعر راحيل أنه يخفي شيئا عنها سر كسر إنجيل عيسى المخفي.

تابع عمله بروتين ممل بينما وصلت راحيل للمنزل مع والدها والدكتور الروحاني، الذي هم قائلا: دكتور يوسف فيه سحر

وأعمال من قبل زوجته ، لأنها تريد أن يكتب لها ثروته باسمها، وهو يحب السكرتيرة ليلين ، ويقيم معها علاقة أما أنتي فيك سبعة أعمال ، الكساح، النوم، الكسل، الخمول ، الإحباط ، الجن العاشق، الكهرباء.

نزل الكلام في أذني راحيل كالصاعقة الهوجاء أو كريح صرصر عاتية' صمت أذنيها وعالمها ما حدث لها طوال سنوات العمر هو من أحفاد إبليس السحر، السحر حال بينها وبين أحلامها، سنوات وهي مقيدة بسلاسل تكبل جسدها، سنوات تائها وسط حياة مليئة بأحداث أشبه بفلم رعب مثير بامتياز، سنوات طويلة تبحث عن إجابات لتساؤلات شغلت عقلها سنوات العمر الضائع وسط جنون الحياة.

اختنقت روحها وشعرت بضيق يجثم على صدرها، تنهدت قائلة: وما الخطوة الآتية؟ رد الدكتور الروحاني قائلا: سأفتح لك أعمالك، أما هو أخبريه بكل ما أخبرتك أنا عنه ، أومأت راحيل برأسها قائلة: حسنا.

عندما يريد الله للشيء أن يقول له كن فيكون، عندما يريد الله أن يرفع الظلم عنك سيرفعه مهما طال الليل سوف يطلع نهاره ،سيأتي غدا مهما طال انتظاره ، لابد أن يأتي الفرج والفرح مهما الحياة ضيقت عليك جنونها .

بدأت أول جلسة للعلاج فك عمل الكساح، أرتفع صوت القرآن ،والتكبير وفاح دخان البخور لحظات من قراءة الدكتور ، وصوت فرقعة مدوي ، صرخ الدكتور الروحاني : الله وأكبر فتح العمل الأول، ابتسمت راحيل ، وتعلقت لؤلؤتان على مقلتيها فرحا بهذا الانتصار.

شعور لا يوصف أن تفتح سلاسل من حديد قيدت بها سنوات طويلة، دون أن تعلم تراجعك بعد تقدمك خطوات، سعادة تغمرك عندما تتحرر من سجنك، ذلك السجن الذي ظلت تبحث عن إجابة عن سبب دخولك إليه لتكون خارج دائرة الحياة.

صلت راحيل شكرا لله كما أوصاها الدكتور الروحاني شعرت بسعادة تغمر روحها، إلا أن هاجس السفر يقتل روحها ، لا تريد العودة إلى ذلك الوطن الكئيب والذكريات المؤلمة، إنه كابوس يجتاح أحشائها ليجبرها على العيش في صقيع يقتلع

أحشائها لا تريد الرجوع.

بعد أن أكملت صلاتها التقطت هاتفها النقال عابثة بشاشته

وبعثت رسالة إلى الدكتور يوسف مفادها:

دكتور يوسف لا يوجد أحد يحبك غيري ، أنا لا أريد مال ولا أي شيء أريدك أنت فقط ،يوسف زوجتك تعمل لك سحر حتى تكتب لها ثروتك، أقسم لك أني أقول الحقيقة، أنا سأسافر لن أعود لا تتركني أسافر أرجوك.

وبعد صمت طويل رن هاتفها ،فتحت رسالته التي كان مفادها:

يكفي تأليف قصص راحيل كفاك كذب، أرحمي والدك وكفاك كذبا بخصوص سفرك، أرحمي والدك، غصة تعض قلب راحيل ، وكأنها عضة كلب مسعور ينهش لحمك، كتمت راحيل غصتها، وتذكرت كلام الدكتور الروحاني بخصوص علاقته التي يقيمها مع السكرتيرة ليلين، اشتعلت نار بقلبها كأنها حمم بركانية تغلي بقلبها وتذيبه وتصهره كانصهار الحديد، روحها تختنق ، قاومت ذلك الشعور القاتل وأخذت وسادتها واستلقت بجسدها وأسلمت روحها للنوم وهي تردد سوف تندم يا

يوسف لقد قلتها لك عندما خرجت من عندك أخر مرة لا تهمل وردتك حتى لا يسقيها غيرك،ظلت تشحن روحها كرها له حتى نامت وسط ظلمة الليل وجنون الحياة.

عندما تصل إلى طريق مسدود ،مع توأم روحك تتمسك بأمل الشفاء فقط وتقفل باب الحب، الحب الذي انتظرته طوال سنوات ولم يأتي ، لدرجة وصولك إلى اليأس الذي يخنقك، ولكن من جهة أخرى تمسكك بالأمل الذي يحررك من قيود ربطت جسدك بسلاسل مخفية ، مشاعر مختلطة بين الفرح والحزن لكن الفرح غلبها فالنفس عزيزة.

بدأت الجلسة الثانية ، ارتفع صوت الآذان والقران ، وفاح دخان البخور، ولحظات من قراءة الدكتور الروحاني، حتى جعل راحيل تجلس وظهرها باتجاه البخور وفجأة سمعوا دوي فرقعة صرخ الدكتور الروحاني قائلا: الله واكبر فتح عمل الكسل، وأمرها بكثرة تناول البيض والحليب، والالتزام بالعلاج الطبيعي وقراءة القران.

التزمت راحيل بكل شيء وبدأت تتحسن حالتها شعرت بالسعادة تتملك روحها، وبدأت حركتها تخف أكثر و أكثر كانت تحكي للدكتور الروحاني عن سعادتها وامتنانها له فيبتسم بطيب خاطر.

أما بالجلسة الثالثة كانت الأصعب من بين الجلسات ،فقد طالت الجلسة وحاول الدكتور الروحاني، مع ارتفاع صوت الآذان والقران ، وفاح دخان البخور، وسماع دوي فرقعة كان الأقوى من بين الفرقعات، صرخ الدكتور الروحاني : الله واكبر فتح عمل الجن العاشق، لن تشعري بشيء عند النوم ، ولا بالرغبة الجنسية.

ارتفعت معنويات راحيل ، شعور لا يوصف أن تتحرر من قيودك شيئا فشيئا وتتحرر من عذابك الذي سجنك سنين خلف قضبان العجز خارج دائرة الحياة.

أن تهزم أحفاد إبليس في قمة قوتهم، بعد أن قيدوك وأنت طفل ضعيف لا حوله لك ولا قوة، إنها معركة النهاية الملحمة الكبرى أما أن تكسبها وأما أن تموت،

وفي ظل ذلك كله حاولت راحيل أن تزحزح ذلك الجبل الصخري الأعمى الشامخ ولا يعلم من يحاول أن يهده من تحت،حاولت مرارا وفي كل مرة تلقي اتهامات منه، تأكدت أن لا فائدة من ملئ البئر.

لتمضي الأيام كخريف العمر، أو كعبق السنين ، أو كرحيل أوراق الخريف،

أو كرحيل أرواح رحلت عن حياتنا ، تاركة خلفها فراغ شاسع لنكون خارج دائرة الحياة تائهين ،يضيع العمر وتضيع عقولنا ونقف في ذلك الفراغ الشاسع كل ما حولنا يدور وينقضي بسرعة ونحن واقفين بذهول نتأرجح وسط

جنون الحياة

أزداد وحشية وغرور، تغير الدكتور يوسف كثيرا وتوسع بفتح عيادات كثيرة، أصبح أكثر مادية، فعندما طلبت منه راحيل أن يكتب لها تقرير طبي أول ما نطق به هو: ومتى سوف تدفعي لي قيمة التقرير؟، صدمت راحيل للمرة المليون قائلة: هل وصلت لهده الدرجة يا يوسف؟، ألا يوجد أي ذكرى لي بقلبك؟،

لست يوسف الذي عشقته منذ سبع سنوات، ماذا حدث لك يا يوسف؟ وقتها شعر يوسف بالإحراج فرد قائلا: كنت أمزح معك حسنا سأكتب لك التقرير.

تغير دكتور يوسف كثيرا ربما الأعمال التي فيه غيرته ، جعلته قاسي القلب أكثر مادية لم يعد ذلك الإنسان الطيب الحنون الذي يتألم عندما يرى مريض يتألم صار أكثر قسوة ، أصبح حاله كالغريب الأشعث الذي أضاع عمره في التيه في صحراء الأربعون الثانية، فضاع عمره وسط جنون الحياة، لم يكن تيه بني إسرائيل بل كان تيه في لعبة أحفاد إبليس.

بعد قليل رن هاتفها النقال، وفتحت الرسالة ، فوجدت صورة التقرير الطبي قد أعده لها دكتور يوسف ابتسمت بأسى وكتبت له شكرا.

كانت مشاعرها مختلطة بين فرح وحزن ، سعادة و أسى ،قلق وتعاسة كالبحر أختلط ماءه عذب فرات و مالح أجاج فلا تستطيع التفرقة في طعمه، ما بين كل ذلك كان لديها أمل صغير أن يقول لها دكتور هيا نتزوج.

جاء الدكتور الروحاني وبدأت الجلسة الرابعة أرتفع صوت الآذان، والقران ،وفاح دخان البخور ، وجلست راحيل بظهرها اتجاه البخور ولحظات من قراءة الدكتور الروحاني، وسماع دوي فرقعه قوية، صرخ بعدها الدكتور الروحاني : الله واكبر فتح عمل النوم، فرحت راحيل قائلة : حمد لله لم يبقى سوى ثلاثة أعمال، فرد الدكتور الروحاني قائلا: سوف نفتح الخمول والإحباط ، أما الكهرباء سوف نؤجلها حتى تعودين من بلدك لأنه علاجها سوف يستغرق ثلاثة أشهر، وأنتم مستعجلين ويجب أن تسافرا حتى تكملا بعض الأمور ، ردت راحيل وفي نفسها هاجس عدم العودة : حسنا.

خرج الدكتور الروحاني، وذهبت راحيل لتصلي ، تحمد الله على الشفاء، روحها تهيم في ذلك الفضاء الشاسع مستسلمة لأن تبقى خارج دائرة الحياة ، وما إن فرغت حتى تركت الفراش يبتلع جسدها لتغرق في نوم عميق، كما ابتلع الحوت ذي النون غارقة في بحر الظلمات، متناسية كل ما حولها من جنون الحياة.

تمضي الأيام وتنطوي كطي السجل للكتاب، وتذهب صفحاتها في مهب رياح الشمال، لا نعلم ماذا يخبئ لنا غدا ؟ ما الذي

ننتظره؟ وما الذي نجهله؟، القدر هو الجنون الذي نعيشه ، تخلصت من بعض أعمال أحفاد إبليس ويبقى البعض.

بدأت الجلسة الخامسة وكانت أطول جلسة و أخرها ، أرتفع صوت الآذان والقران ، وفاح دخان البخور، ولحظات من قراءة الدكتور الروحاني جلست راحيل معطية ظهرها إلى ناحية البخور وفجأة سمعوا فرقعتين ، مدوية حينها صرخ الدكتور الروحاني : الله واكبر ، فتح العملين الخمول والإحباط ،فرحت راحيل وفرح والدها،ثم تطرق الدكتور الروحاني قائلا: سوف أعمل لك الصد والتحويطة حتى لا أحد يستطيع أن يعملك أي

أعمال بعد ذلك، راحيل: حسنا.

ظل ثلاث أيام يعمل لها تعويذة الصد والتحويطة ، وما إن أكمل عمله حتى ودعها هي ووالدها وعاد إلى محافظته .

شعور بالأمل أنها سوف تعود إلى مصر وتعالج الكهرباء التي تعبتها كثيرا وشعور باليأس أنها سوف تعود إلى وطنها البائس ، ولن ترى دكتور يوسف ثانية عندما تعلن الحياة قسوتها علينا وتضغط علينا بظروف خارج أرادتنا ، لترمينا فعليا خارج دائرة الحياة' تسجننا خلف القضبان، ولكن في هذه المرة ليست

قضبان الجبن والخذلان لا بل كانت قضبان ما وراء الطبيعة وأحفاد إبليس.

لم يعد هناك ربما يوما ما ،فقدا الأمل تماما وأدركا أن ما بينهما سد عال مصنوع من أحكام شيخ وراهب ، وإن تجاوزاها فقيود أحفاد إبليس تحول بينهما ، أصبح يوسف عاجزا تماما ، عندما أخبرته راحيل بسفرها وكعادته هرب إلى الخطيئة صب عجزه بعلاقة جنسية بائسة بتلك السكرتيرة المعتوهة ليلين،هذا ما قاله الروحاني ولا تعلم راحيل مدى صدقه.

علمت راحيل بكل أسرار الماضي تحولت من زهرة الربيع إلى صحراء جرداء يحاصرها أحفاد إبليس، عباد الأرواح سالبيين السعادة، حاولت أن تجعله ينهض مدت يدها إليه لتخرجه من ذلك الوحل الواقع وسط غابة محروقة ولكنه رفض وأصر على البقاء في الوحل.

تاهت راحيل وسط معارك الهلال والصليب ، ومعارك أحفاد إبليس والنفت في العقد وفكها، أصبحت وسط طوفان يغرقها لم يكن طوفان نوح للأسف وإلا كانت ركبت سفينة النجاة، بل كان طوفان قدري عقائدي شيطاني.

عندما تعلم أن ما حدث لك بإشارة يسيرها شيطان، عندما تعلم أن قدرك كتبه مخلوق يتوه عقلك وسط اللاادراك يسقط في الظلام هروبا من تحمل الحقيقة التي لا يستوعبها الجنون .

صراع بين البقاء والعودة إلى الماضي، ذلك الماضي الذي تقيأته مرارا ستعود إليه، ستعود لترى وجوها مقتها ، تزفر أنفاس ملتهبة لكنها مجبرة دائما أن تكون خارج دائرة الحياة.

سئمت راحيل الضعف وقلة الحيلة ، سئمت أن تسجن خلف القضبان وسماع أصوات ألآذان ترتفع وأجراس الكنائس تقرع ، ودخان البخور يخنقها صوتها لا يتعدى حبال حنجرتها روحها تصرخ هائجة متوحشة ووجهها تعلوه ابتسامة هادئة راضية، كيف تستطيع أن تبتسم برضا وروحها تغلي بحمم بركانية لو انفجرت لأحرقت العالم بأسره؟ شخصية غريبة تستطيع إظهار عكس ما يدور بداخلها ، ولكنها قنبلة موقوتة سوف تنفجر يوما ما .

بينما الدكتور يوسف لا يبالي بها وبحديثها، ولم يفعل شيء لسفرها كعادته

يصمت ويبتلع لسانه كما ابتلع الحوت يونس النبي.

ومزيدا من الوقوع في الخطيئة، وكأنه يتعمد الانغماس بالوحل والقذارة ، تغير كثيرا ولا تعلم ما الذي غيره هكذا، أستبدل جملة ربما يوما ما بالصمت القاتل لروحها.

بدأت بعمل إجراءات السفر، بعد أن قفلت الحياة أبوابها أمام وجهها حتى باب الدكتور يوسف أغلق في وجهها، تنهدت بأسى ثمان سنوات ضاعت على حب باعها وضيعها بكل سهولة، تساؤلاتها لنفسها تخنقها كثيرا كحبل من مسد معلق في جيدها بوثاق قلائد من حديد.

ذبلت تلك الروح المنتعشة واستسلمت للقدر، كتلة متحجرة من نار مشتعلة استقرت في قلبها تذيبه وتصهره ، عندما بعثت للدكتور يوسف رسالة مفادها : أنا مسافرة إلى وطني ،ولن أعود ، هل يمكنني أن أراك؟ ، رن هاتفه النقال، فتح رسالتها قرأها، ذبلت عيناه حزنا وعجزا،فكان رده:أنا مسافر المنيا، مرة أخرى يقع خلف قضبان الجبن والخذلان، أدركت راحيل أن لا فائدة من هذا الرجل.

ذهبت إلى مكتب الحجز تجر خيبة أملها المكبلة بقلائد الهزيمة الأخيرة من معركتها، أدركت أن هناك شيئا أكبر منها ومن إرادتها، شيئا أوجع روحها وقتلها بالصقيع، نعم القتل بالصقيع

أقسى أنواع القتل ، أن تشاهد أحلامك تحترق أمامك وتذهب وأنت لا تشعر بأي أحساس .

دلفت مكتب الحجز، وعملت الإجراءات دون شعور وكأنها تقاد إلى مقصلة الإعدام، دفعت المبلغ وحجزت تاريخ السفر واشترت تذكرة السفر، عادت إلى الشقة رتبت أغراضها في حقائب السفر، ساعدها والدها بشراء أغراض السفر، كان الوقت يمر كمرور عاصفة هوجاء تكسر و تقتلع كل شيء أمامها .

وبين كل ذلك الطوفان كانت تنتظر أن يحدث شيء يغير مسارها، شيء يقلب الموازين شيء يقرع بابها كما تقرع أجراس الكنائس لكن لا فائدة، جاء يوم السفر، نهضت من النوم اغتسلت وارتدت ملابسها وتناولت طعام الإفطار مع والدها الذي تعشقه وتعتبره مفتاح الحياة.

أكملا تجهيز نفسيهما وخرجا محملين الحقائب إلى سيارة الأجرة التي كانت منتظرهما تحت العمارة ، أدخل والدها الحقائب مع السائق، وأسلم مفتاح الشقة إلى حارس العمارة، وركب السيارة التي انطلقت إلى المطار.

وفي الطريق راحت تودع لؤلؤة عينها القاهرة تلك البلد التي عشقتها منذ طفولتها

استنشقت هواءها تذوقت نيلها شاهدت كل التفاصيل بروحها تلك المباني الأسواق المعالم مرت بمسجد ثم كنيسة عشقت كل تفصيل بتلك البلد ، ودعتها مثلما يودع الإنسان روحه مفارق الحياة إلى جهنم و بأس المصير.

وصلت السيارة وتوقفت أمام المطار ، ترجلا هي ووالدها، أخذا الحقائب وانطلقت السيارة في سبيلها بعد أن دفع والدها الأجرة، دلفا إلى المطار، عملا كل الإجراءات، وانتظرا في ردهة الانتظار، جاءت الطائرة لأول مرة لم تبتسم راحيل لطائرة صعدا هي ووالدها وجلسا في مقعديهما المخصص لهما ربطا الأحزمة و أقلعت الطائرة نظرت راحيل من النافذة وقالت لنفسها بأسى : كل ذلك حدث بسبب جنون الحياة.

تمت

الخاتمة

رواية جنون الحياة هي الجزء الثاني لرواية ربما يوما ما، قصة إنسانية عقائدية دينية شيطانية، ركزت على شخصية البطلة التي عانيت كثيرا معها عند كتابة القصة.

تناولت تفاصيل السحر وأساليبه في تدمير حياة إنسان، مع الاستمرار في معركة صراع الحب بين ديانتين مختلفتين، معركة الهلال والصليب، الشخصيات قليلة جدا مكانها مصر وبلد أخرى لم أذكرها بناء على طلب البطلة.

لم تكتمل هذه الرواية

ربما يوما ما ج١

جنون الحياة ج ٢

ولا أعلم حقا متى تكتمل ولكن إن اكتملت أعدكم أن أكتبها في جزء ثالث

تعبت في كتابتها كثيرا أتمنى أن تنال إعجابكم

المؤلفة.

سيرة ذاتية

سارا عادل محمود بكلاريوس آداب انجليزي دكتوراه فخرية في الادب الانساني دكتوراه فخرية في ادب الطفل

يمنية جنوبية كاتبة وقاصة وروائية عضو اتحاد كتاب مصر عضو اتحاد كتاب الجنوب عضو قسم الاعلام لاتحاد العالمي للمثقفين العرب عضو لجنتي العلاقات العامة و الاعلام للاتحاد الدولي للادباء والشعراء العرب
رئيس قسم ومشرفة ومحررة صفحة حوار العدد في مجلة النيل والفرات

بدأت الكتابة في سن الثانية عشر

نشرت أعمالي بشكل أسبوعي في صحيفة ١٤ أكتوبر في مسقط راسي عدن

بدأت بكتابة قصص الأطفال والخواطر ثم تطورت إلى القصص القصيرة للكبار ثم الروايات

لدي أربع مجموعات قصصية للأطفال وروايتين لادب الفتيان والفتيات صدرت منها الآن مجموعة زائل الظل و مجموعة يوميات الزهور

لدي تمان روايات صدرت منها الآن رواية أنا لم أقتله ولكن الحب الذي قتله روايتي فتاة القبور ، ربما يما ما ورواية راقصة على اوتار الحب وروايتي احببت غريقة .جنون الحياة

لدي ثلاث مجموعات من الخواطر نشرت منها في مجلة نبض المبدعين العرب الجزء الثالث ومنها نشر في مجلة النيل والفرات في اعداد كثيرة صدر منها مجموعة خواطر غربة امراة مجموعة خواطر امراة في جليد العمر مجموعة خواطر انين حائر

لدي مجموعة قصصية للكبار صدرت ورحلت مع أوراق الخريف
لدي كتاب اعلامي نوارس الضاد تتوسط دائرة الضوء ج١

لدي مسرحية تراجيدية صدرت مسلم في بلاد اليهود

لدي مقال بعنوان الحقيقة المظلمة وراء افلام ديزني
في مجلة النيل والفرات عدد ٣٢ السنة التانية ١٥ ديسمبر ٢٠٢٢
مقال بعنوان هفوات صغيرة تسبب كارثة مجتمعية مجلة النيل والفراث عدد ٣٥ السنة الثالثة ١٥ فبراير ٢٠٢٣
مقالة بعنوان الحياة والام مجلة النيل والفرات عدد ٣٧ السنة الثانية ٢٠٢٣/٣/١٥

مقال بعنوان اللغة الثالثة تغزونا مجلة النيل والفرات عدد٥١ سنة ٣ ل١٥/١٠/٢٠٢٣
مقال بعنوان التسويف وعجلة الحياة مجلة النيل والفرات عدد٥٢ سنة ٣ ل١/١١/٢٠٢٣
مقال بعنوان اتخدوا من الكتاب الورقي خليلا مجلة النيل والفرات عدد ٥٤ سنة٣ ل١/١٢/٢٠٢٣
مقال بعنوان تجربتي هذا العام مجلة النيل والفرات عدد٥٥ سنة٣ .. ل ١٥/١٢/٢٠٢٣
لدي اعمال متعددة نشرت في مجلة الشعرى اليمانية ومجلة ثقافتك ومجلة العصافير للاطفال
حصلت على جائزة الوسام الذهبي عن مجموعة زائل الظل تحديدا عن قصة جزيرة المشاعر والتي تم طباعتها باللغة الإنجليزية عن مسابقة ستوري أوف كيدز التي قدمها لي الأستاذ السعودي جبير المليحان

حصلت على جائزة الميدالية الفضية عن رواية أنا لم أقتله في ألمانيا بمسابقة روايات النوفيلا القصيرة في المانيا وطبعت لي باللغة الالمانيا وكان مندوب عني الأستاذ الأديب الاماراتي بندر خليفة رئيس مجلس إدارة منتدى شبكة روايتي الثقافية ومقرها بدبي

حصلت على جائزة الاعمال الانسانية التي تخدم السلام الدولي في مهرجان روائع الدولي عن رواية ربما يوما ما

حاصلة على جائزة لجنة التحكيم الخاصة للرواية العالم العربي باريس ٢٠٢١ عن رواية انا لم اقتله

وصلت للقائمة الطويلة لجائزة توفيق الحكيم عن رواية راقصة على اوتار الحب

وصلت للقائمة الطويلة لمسابقة اتحاد المثقفين العرب قسم ادب الطفل عن قصة جزيزة المشاعر ٢٠٢١

حصلت على الدكتوراه الفخرية من الاكاديمية الامريكية الدولية للتعلم العالي والتدريب في مجال الادب الانساني

حصلت على درع تكريمي من المجلس الانتقالي الجنوبي

حصلت على الدكتوراه الفخرية من اكاديمية السلام في المانيا في مجال ادب الطفل

حاصلة على شهادة اوسكار من المنتدى الادبي الدولي كافضل ١٠٠ شخصية لعام ٢٠٢٢
حاصلة على شهادة تقديرية كافضل شخصية ترتقي بالثقافه والاعلام العربي والدولي ونشر رساله السلام والتنمية لعام ٢٠٢٢
حاصلة على شهادة تقدير من مجلة سميل الاردنية
حاصلة على شهادة حضور ومشاركة في محاضرة فن الاتصالات والعلاقات من الاتحاد الدولي فرع المانيا

حاصلة على شهادة تقديرية من مهرجان ملتقى الشعراء والأدباء العرب
حاصلة على درع التميز الصحفي من مجلة النيل والفرات
حاصلة على شهادة الادب العربي عن اعمالي التي تعتبر من ضمن الادب العالمي برعاية جامعة بغداد
انضممت لأكثر من منتدى منها
منتديات عراقية والذي شاركت فيه بمجلد كتبه نخبه من الكتاب

فكانت مشاركتي بشعر صغير اسمه قصيدتي ليس لها عنوان أهديتها لبغداد فكانت المرة الوحيدة التي كتبت بها شعر
موقع القصة العربية
منتدى حكاوينا الأدبية
منتدى شبكة روايتي الثقافية
الذي عملت فيه الكثير من الأعمال فكنت
مؤسسة قسم الصحيفة الأدبية
مؤسسة قسم الدواوين المصممة المكتملة
مؤسسة قسم الفعاليات الأدبية

أجريت عدة مقابلات صحفية الكترونية في قسم دائرة الضوء في المنتدى الأدبي فكان من نصيبي أن اجري مقابلات مع
لشاعر المصري هيثم محمد الروائية والصحفية المصرية ياسمين مجدي الشاعر السعودي عناد الحصيني
الروائية المصرية مروة ابراهيم الشاعر البحريني علي الشرقاوي الشاعر العراقي عباس المالكي

الأديبة والقاصة المصرية روان عبد الكريم
القاصة الأديبة اليمنية فاطمة البار.. الروائيةالمصريةرانيا رشوان
الكاتب المصري عبده حسين امام
الشاعر والأديب المصري محمد حمدي غانم
الأديبة القاصة والروائية اللبنانية د\ إيمان بقاعي
الشاعر والكاتب والروائي ورئيس مجلس إدارة مؤسسة يسطرون
عماد سالم الكاتب والاخصائي النفسي المصري محمد العيسوي.
الدكتورالناقدالمصري محمود عثمان أبوالعنين الكاتب المصري
ممدوح محمد .الاديب السعودي عبدالله النصر الروائي حازم
اسماعيل .الروائية الجزائرية فحام وافية الروائي زهير بوعزاوي
الروائي حسام الخطيب
الكاتب والمخرج والروائي المصري عاطف سنارة الكاتب المصري
محمد سعيد الشاعر السعودي مطلق المرزوقي
الكاتب المصري احمد علي الكاتبةالمصريةنورعثمان
الكاتب المصري ورئيس مجلس ادارة دار مجمع الكتاب
احمدالمغازي الشاعر المصري وائل عيد سيد الشاعرة المصرية
ايمان عبد الرحمن دياب الاديب / خالد محرم
الكاتب علاء الرفاعي الكاتب محمد عبدالرؤوف موسى
الروائي المصري د/ مصطفى العقاد الاعلامي ياسر ابو الريش
الاديب الاردني يوسف الغزو الكاتب المصري احمد السملاوي
تعينت في ادارة منتدى فاطمة حمامة للابداع والاعلام والاشهار
الادبي لاعمل كاعلامية ومقدمة برنامج نوارس الابداع

إصداراتي

الروايات
سلسلة من الجاني مكتملة
الجزء الاول
أنا لم أقتله ولكن الحب الذي قتله
الجزء الثاني
فتاة القبور
الجزء الثالث
راقصة على اوتار الحب
الجزء الرابع
احببت غريقة

سلسلة الحب المستحيل
الجزء الاول
ربما يوما ما
الجزء الثاني
جنون الحياة

قصص الأطفال

مجموعة قصصية زائل الظل وقصص أخرى

مجموعة قصصية يوميات الزهور وحكايات أخرى
قصص الشباب والمراهقين
مجموعة قصصية ورحلت مع أوراق الخريف
كتاب اعلامي(مقالات+ مقابلات)
نوارس الضاد تتوسط دائرة الضوء ج١
مجموعات الخواطر النثرية
غربة امراة
امراة في جليد العمر
انين حائر

المسرحيات
مسرحية تراجيدية مسلم في بلاد اليهود

مشاركة بأربع خواطر في مجلة نبض المبدعين العرب الجزء الثالث ومشاركة ببعض الخواطر في مجلة النيل والفرات باكثر من عدد

لدي اعمال متعددة نشرت في مجلة الشعرى اليمانية ومجلة ثقافتك ومجلة العصافير للاطفال

مقال بعنوان الحقيقة المظلمة وراء افلام ديزني
في مجلة النيل والفرات عدد ٣٢ السنة التانية ١٥ ديسمبر ٢٠٢٢
مقال بعنوان هفوات صغيرة تسبب كارثة مجتمعية مجلة النيل والفراث عدد ٣٥ السنة الثالثة ١٥ فبراير ٢٠٢٣

مقال بعنوان الحياة والام مجلة النيل والفرات عدد٣٧ السنة التانية ٢٠٢٣/٣/١٥
مقال بعنوان اللغة الثالثة تغزونا مجلة النيل والفرات عدد٥١ سنة ٣ ل٢٠٢٣/١٠/١٥
مقال بعنوان التسويف وعجلة الحياة مجلة النيل والفرات عدد٥٢ سنة ٣ ل٢٠٢٣/١١/١
مقال بعنوان اتخدوا من الكتاب الورقي خليلا مجلة النيل والفرات عدد ٥٤ سنة٣ ل٢٠٢٣/١٢/١
مقال بعنوان تجربتي هذا العام مجلة النيل والفرات عدد٥٥ سنة٣ .. ل ٢٠٢٣/١٢/١٥
جميع اصداراتي في معرض القاهرة والمعارض الدولية

اصداراتي والقادم اجمل باذن الله

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب ٢

الإهداء ٣

تنويه ٤

الملخص ٥

مقدمة ٦

الفصل الأول..... ١١

ولادتها ونشأتها وعلاجها والمدرسة..... ١١

الفصل الثاني ٢٦

شبابها ومرحلة الثانوية والجامعة ومزيد من السفر..... ٢٦

الفصل الثالث ٣٨

اندلاع الحرب والرحيل ٣٨

الفصل الرابع ٤٧

عودة الأمل والحب وسيطرة الحيرة ٤٧

الفصل الخامس..... ٦١
سبب الوقوف عند إجابة ربما يوما ما، وكشف سر جنون الحياة..... ٦١
الخاتمة..... ٨١